مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

دور العلماء والدعاة في تربية الأمة بالنوازل (كورونا أنموذجا)(*)

د/ أحمد منصور مفرح آل طالع
أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد
تخصص الثقافة الإسلامية بقسم الدراسات الإسلامية
جامعة الملك خالد بأبها- المملكة العربية السعودية
ahmad12500@hotmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 1/1/2022 تاريخ قبوله للنشر 24/1/2022
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

دور العلماء والدعاة في تربية الأمة بالنوازل (كورونا أنموذجا)

د/ أحمد منصور مفرح آل طالع
أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد
تخصص الثقافة الإسلامية بقسم الدراسات الإسلامية
جامعة الملك خالد بأبها بالمملكة العربية السعودية

المستخلص

تناول هذا البحث موضوع دور العلماء والدعاة في تربية الأمة بالنوازل جائحة كرورنا أنموذجا، وهدف البحث إلى بيان المنهج القرآني والنبوي الذي سلكه العلماء والدعاة في مواجهة النوازل ومدى استفادة العلماء والدعاة من منهج الخلفاء الراشدين في مواجهة النوازل، وكذلك التخطيط لمواجهة جائحة كورونا كأنموذج لإحدى النوازل المعاصرة، وأستخدم الباث المنهج الاستقرائي، والوصفي التحليلي.

وخلص الباحث إلى أن النازلة هي الواقعة الجديدة في حياة الناس والتي تتطلب اجتهاد العلماء فيها وبيان الموقف منها وكيفية مواجهتها والتعامل معها، وقد استفاد العلماء والدعاة في تربية الأمة عند النوازل من خلال رجوعهم إلى المنهج القرآني والنبوي في تربية الأمة عند النوازل. كما أن التخطيط في مواجهة كورونا وفق منهج العلماء والدعاة يستلزم؛ الإستعانة بالله ﷻ، والحذر من الوقوع في البلاء، وتحديد الأدوار والمسؤوليات، والقضاء على الوهم والانحرافات، وتوفير الاحتياط لمواجهة النوازل، وضرورة الحفاظ على النفس الإنسانية.

وأوصى الباحث بالرجوع للعلماء والدعاة عند وقوع أي نازلة، فهم بها أبصر وعلى التوجيه السديد للتعامل معها ومواجهتها أقدر، وفق رجوعهم للمنهج القرآني والنبوي في مواجهة النوازل. وأوصى الباحثين من أساتذة الجامعات وطلاب الدراسات العليا بتتبع النوازل التاريخية ورصد منهج العلماء والدعاة في التعامل معها وحماية المجتمع من مخاطرها.

الكلمات الافتتاحية: العلماء– الدعاة– الأمة– النوازل– كورونا.

The role of scholars and preachers in raising the nation during calamities (Corona as a model)

Dr. Ahmed Mansour Mufreh Al Tala
Assistant Professor of Islamic Culture
Majoring in Islamic Culture, Department of Islamic Studies
King Khalid University in Abha, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This research dealt with the topic of the role of scholars and preachers in raising the nation in the calamities of the Corona pandemic as a model. Bath used the inductive and descriptive analytical method

The researcher concluded that the calamity is the new incident in people's lives, which requires the scholars' diligence in it and a statement of the position on it and how to confront it and deal with it. The scholars and preachers have benefited in raising the nation during calamities through their return to the Qur'anic and Prophetic method in raising the nation when calamities. Also, planning to confront Corona according to the method of scholars and preachers requires; Seeking the help of God, beware of falling into affliction, defining roles and responsibilities, eliminating illusion and deviations, providing precautions to face calamities, and the need to preserve the human soul.

The researcher recommended referring to scholars and preachers when any calamity occurs, so that they understand it more clearly and with good guidance to deal with it and confront it, according to their return to the Qur'anic and Prophetic approach in facing calamities. He recommended researchers from university professors and graduate students to track historical calamities, monitor the approach of scholars and preachers in dealing with them, and protect society from its dangers.

Opening words: scholars- preachers- the nation- calamities- corona.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان أجمعين، وبعد....

يعتري العالم– اليوم– كثير من النوازل، والكوارث التي تجتاح الأرض بمن فيها، لا تُفرق بين المسلمين وغيرهم من الأمم، ومنها ما يهدد الأنفس، ومنها يهدد بقاء الحياة على كوكب الأرض بشكل عام، وهى أمور أصابتنا بقسوة عيش لم نعتد عليها من قبل، كان أكثرها بما أصابته أيدينا، وما اقترفه بنو البشر من أخطاء، نتيجة لسعيهم إلى التطور الغير محسوب العواقب، قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[1]، فقلبت الأرض للإنسان ظهر المجن بما أحدث من أفعال، شكل أكثرها خطرًا يهدد بقائه ووجوده.

لكن المنهج الدعوي– على مر العصور– شكَّل منهجًا إسلاميًا سلكه من قبل رسولنا ﷺ، وتبعه الصحابة– رضوان الله عليهم–، هذا المنهج يمثل طوق النجاة للبشر جميعًا، كما يمثل هذا المنهج المرتكز الإسلامي للدعوة الإسلامية في مواجهة النوازل، والذي بطبيعته يشكل مقصدًا من أهم مقاصد الدعوة التي يهدف الدعاة إلى تتبع خطاها؛ لتؤتي الدعوة ثمارها.

ولقد أصبح شُغل الدعاة الشاغل في هذا العصر، استلهام هذا المنهج، وكيفية تطوير أساليب الدعوة؛ لتواكب تكنولوجيا العصر، ووسائل تطوره السريعة، ومن هنا كانت دراستي هذه، ولقد حاولت فيها تأصيل منهج الدعوة الإسلامية في مواجهة النوازل، وذلك بتحديد ملامحه، وتجديد المنهج بتناول أزمة كورونا، كمثال عصري تطبيقي، وقد قصدت فيها أن أبين منهج الرسول ﷺ والصحابة– رضوان الله عليهم–، مستمدًا منه الأساس لمنهج عصري يتواكب مع ضرورة تطور دور الدعاة في مواجهة النوازل وبخاصة وباء العصر(كورونا)، وهو أمر يحتاج إليه المجتمع الإسلامي كافة من جهة حرصه على اتباع أثر قدوتهم؛ لتفادي النوازل، ومن جهة أخرى تنبثق من حرصهم على نشر الإسلام في ربوع الأرض، وهذا دور وإن كان يقوم به في المقام الأول العلماء والدعاة إلا أنه لا يقتصر عليهم وحدهم، فهو الشغل الشاغل لكل مسلم حريص على دينه ووطنه.

ومن طبيعة المسلمين التي جبلهم عليها الله– أنهم يلجؤون إلى الله إذا اشتد بهم الضيق، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وعمهم البلاء، فلا ملجأ من ذلك إلا الله، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[2]، فتأمل الدعاء وأهميته، واللجوء إلى الله، وأخذهم المواثيق على أنفسهم بأن

(١) سورة الروم الآية:(٤١).
(٢) سورة يونس الآية:(٢٢).

يشكروا نعم الله عليهم، ولكن طبيعة الإنسان النسيان والخطأ، فما يلبث أن يعود إلى سيرته الأولى.

إن ما أصاب الأرض من نازلة كورونا كبدَّ البشر الكثير من الخسائر التي أعادت الأرض إلى الوراء قرونًا من عمر تقدمها، وحصدت الكثير من الأنفس الغالية، وبات البشر كلهم بين خوف ورجاء، يلتمسون السبل للفكاك من عدو لا قدرة لهم عليه، فعمَّ الفقر والجوع، وتغيرت السلوكيات البشرية، وعاش الكل في خطر.

ويبقى دور العلماء و الدعاة في ظل هذه النازلة قائمًا يرفرف عاليًا في سماء الدعوة الإسلامية؛ ليشق طريقًا جديدًا متطورًا يرتكز على جهود السابقين، ويرسم سبيلًا أمام العالم أجمع؛ ليضرب أروع الأمثلة على مرونة التشريع الإسلامي وتطور المقاصد الدعوية، والأساليب المبتكرة التي تكفل للدعوة نشاطها وتميزها؛ للنهوض بأعباء الأمة في كل أزماتها، ونهض العلماء والدعاة للقيام بمسؤولياتهم على أكمل وجه، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾[٣]، فكان التوكل على الله سلاح المسلم الذى يلجأ إلى الله فى كل شىء، وبلتمس النجاة من كل كرب.

ولذا أردت أن أجعل بحثي لبنة في صرح كبير شامخ يمثل: **((دور العلماء في تربية الأمة عند النوازل– كرونا أنموذجاً –))**.

أولاً: أهمية الموضوع:

ترتكز أهمية دراسة الموضوع فيما يلي:

١– ينتسب الموضوع إلى حقل الدراسات الدعوية، وهو دور من أشرف الأدوار، التي يقدمها الدعاة لخدمة الدين والدعوة إلى الله.

٢– يقدم الموضوع جانبًا من سيرة الرسول ﷺ والصحابة الكرام ﷺ في مواجهة النوازل، وبذلك يؤكد على أهمية اتباع المنهج الإسلامي، ودوره في مواجهة أزمة كورونا.

٣– يؤصل الموضوع لجهود السابقين، ومن ثم يحفز على اقتفاء الأثر؛ لنشر الدعوة، وخدمة الدين، وبذل الجهد في تحقيق المقصد.

٤– يخطط الموضوع لاكتشاف طرق جديدة لمواجهة النوازل، وهو الأمر الذي يثبت مرونة الدعوة، وتطور وسائلها.

٥– يكشف الموضوع الغطاء عن الحجم الكارثي الذي تحدثه النوازل، وخاصة نازلة كورونا.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

نظرًا لأهمية دور العلماء والدعاة في النوازل– كورونا أنموذجًا– من أثر في نشر الدعوة، وتوعية الأمة بدورها الأسمى؛ لخدمة الدين ومعرفة التعامل مع النوازل، وقع اختياري للموضوع لعدة أسباب، منها:

١– ما سبق ذكره من أهمية؛ سبب رئيس في اختيار الموضوع.

٢– الحاجة الملحة لطرق مثل هذه النازلة، والتعرض لها بالبحث والدراسة.

(٣) سورة لقمان الآية:(٣٢).

٣- الميل النفسي الشديد إلى تقديم دراسة واضحة المعالم تساعد في خدمة الدعوة والدين.
٤- حاجة العلماء والدعاة إلى تغيير أساليبهم في ظل انفتاح عالمي غير مسبوق.

ثالثاً: أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الاتية:

١- التعريف بالنازلة في المنظور الشرعي.
٢- بيان المنهج القرآني الذي سلكه العلماء والدعاة في مواجهة النوازل.
٣- بيان المنهج النبوي الذي سلكه العلماء والدعاة في مواجهة النوازل.
٤- الوقوف على مدى استفادة العلماء والدعاة من منهج الخلفاء الراشدين في مواجهة النوازل.
٥- عرض تصورًا لكيفية التخطيط في تجنب النوازل، وبخاصة وباء كورونا.

رابعاً: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

تتمحور مشكلة الدراسة حول مدى وجود دور توعوي وتربوي ودعوي من عدمه للعلماء والدعاة في مواجهة النوازل المعاصرة لا سيما جائحة كورونا وعلى وفق أي منهج يتجدد دورهم ذلك، وعليه فإن التساؤل الرئيس لهذا البحث هو: ما دور العلماء والدعاة في مواجهة النوازل في تربية الأمة بالنوازل في ظل جائحة كورونا؟

وتتفرع عن هذا التساؤل الرئيس عدة تساؤلات فرعية كما يأتي:

١- ما المقصود بالنوازل وفق التكييف الشرعي لها؟
٢- ما المنهج القرآني الذي سلكه العلماء والدعاة في مواجهة النوازل وتربية الأمة على وفقه؟
٣- ما المنهج النبوي الذي سلكه العلماء والدعاة في مواجهة النوازل وتربية الأمة على وفقه؟
٤- ما مدى استفادة العلماء والدعاة من منهج الخلفاء الراشدين في مواجهة النوازل وتربية الأمة على وفقه؟
٥- كيف يمكن التخطيط المعاصر لمواجهة وباء كورونا باعتباره إحدى النوازل الطارئة؟

خامساً: حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: دور العلماء في تربية الأمة عند النوازل وفق المنهج القرآني والنبوي ومنهج الخلفاء الراشدين، مع أخذ نموذج وباء كورونا أنموذجا.

الحدود الزمانية: من يناير ٢٠٢٠ إلى يناير ٢٠٢٢م.

الحدود المكانية: المملكة العربية السعودية.

سابعًا: الدراسات السابقة

فإنه بعد البحث والتقصي . حسب جهد الباحث . والإطلاع على قوائم الرسائل الجامعية في كل من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والبحث في الإنترنت، والاتصال بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، لم يقف الباحث على بحث مستقل تطرق إلى ((**دور العلماء والدعاة في تربية الأمة عند النوازل- كرونا أنموذجاً**)).

ثامناً: منهج البحث

تم استخدام المنهج الاستقرائي، والوصفي التحليلي[٤] في هذه الدراسة، والذي يقوم على استقراء أو الجمع للمادة العلمية المتعلقة بالمنهج الدعوي في مواجهة النوازل– كورونا أنموذجًا– ثم تحليل هذه الأحداث؛ لاستنباط هذه الجهود، وبيان أثرها، مُتَّبِعًا الإجراءات العلمية، والتي تتعلق بموضوع البحث، الذي يعتمد على عمليات إجرائية؛ لدراسة الظاهرة، مما ساعد في دراسة الموضوع وفق استراتيجية محددة، تتناسب مع أهداف الدراسة.

وأما عن عملي في البحث فهو كالآتي:

١– تناولت تعريف مصطلحات الدراسة من مصادرها المعتمدة.

٢– تم توثيق المصادر، والمراجع في الحواشي مبتدئا باسم المؤلف، ثم اسم الكتاب، ثم سنة النشر، ومكانه، وقمت بالتوثيق في الفهرس في نهاية البحث.

٣– عزوت الآيات إلى مواقعها في السور، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وبيان الهدف، والدلالة.

٤– عزوت الأحاديث النبوية، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بالعزو إليهما، أو إلى أحدهما، وما كان في غيرهما، فإني أذكر من خرجه دون استيعاب، مع ذكر أقوال أهل العلم في الحكم عليها إن وجد.

٥– الاهتمام بالكتابة العلمية الدقيقة، ومراعاة علامات الترقيم، وقواعد الكتابة الصحيحة.

٦– وثقت النقول والأقوال من مصادرها المعتمدة.

تاسعاً: خطة البحث:

قمت بكتابة هذه الدراسة وفق خطة تتألف من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وتوصيات وفهارس على النحو التالي: **التمهيد:** التعريف بمفردات العنوان، **وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: تعريف العلماء.

المطلب الثاني: تعريف الدعاة.

المطلب الثالث: تعريف النازلة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الرابع: تعريف كورونا.

المبحث الأول: المنهج القرآني الذي سلكه العلماء والدعاة في مواجهة النوازل.

المطلب الأول: التربية الإيمانية على التضرع والدعاء عند النوازل.

المطلب الثاني: أخذ العبرة والعظة من نزول البلاء.

المطلب الثالث: استفادة العلماء والدعاة من المنهج القرآني في تربية الأمة عند النوازل.

المبحث الثاني: المنهج النبوي الذي سلكه العلماء والدعاة في مواجهة النوازل.

المطلب الأول: التهيئة النفسية لاستقبال البلاء.

المطلب الثاني: مواجهة الصعاب والعقبات

(٤) يقوم هذا المنهج على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها واستخلاص النتائج لتعميمها - د. فريد الأنصاري- (أبجديات البحث في العلوم الشرعية- منشورات الفرقان- الطبعة الأولى الدار البيضاء- ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م - صـ٩٦) بتصرف يسير.

المطلب الثالث: التعاهد بالنصيحة.

المطلب الرابع: القدوة الصالحة.

المطلب الخامس: استفادة العلماء والدعاة من المنهج النبوي في مواجهة النوازل.

المبحث الثالث: استفادة العلماء والدعاة من منهج الخلفاء الراشدين في مواجهة النوازل.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الاستفادة من منهج أبوبكر ﷺ في مواجهة النوازل.

المطلب الثاني: الاستفادة من منهج عمر ﷺ في مواجهة النوازل.

المطلب الثالث: الاستفادة من منهج عثمان ﷺ في مواجهة النوازل.

المطلب الرابع: الاستفادة من منهج علي ﷺ في مواجهة النوازل.

المبحث الرابع: التخطيط في مواجهة كورونا.

المطلب الأول: الاستعانة بالله ﷻ.

المطلب الثاني: الحذر من وقوع البلاء.

المطلب الثالث: تحديد الأدوار والمسئوليات.

المطلب الرابع: القضاء على الوهم والانحرافات.

المطلب الخامس: توفير الاحتياط لمواجهة النوازل.

المطلب السادس: ضرورة الحفاظ على النفس الإنسانية.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات ثم فهرس المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

التمهيد

التعريف بمفردات العنوان

المطلب الأول: تعريف العلماء في اللغة والاصطلاح.

{أ} تعريف العلماء في اللغة:

العلماء: جمع عالم العالم "هو الذي يعمل بما يعلم"(٥)، والْعَالِمُ المُعَلِّم، "الَّذِي يَغْذُو الناسَ بِصغارِ الْعِلْمِ قبلَ كِبارِها"(٦)، تقول: رجل عالم وعليم، وقيل: العلماء جمع عليم، وهو الاختيار، والعلم: نقيض الجهل، تقول: علم الرجل الشيء: إذا فهمه. وعلم العالم علما، وعلم، بضم اللام: إذا ساد أهل زمانه، أي: تقدمهم في العلم وصحة المعرفة، وهذا يدل أن العلم مأخوذ من "علم"، ويقال: رجل عالم، وليس العلم في كله، وإنما هو في بعضه، وكذلك الذي لم يعلم أنه لعالم عن قليل، وفاقه في الفقه، وسائد في السيد، وكارم في الكريم، وعالم كل زمان أمة، والأمة تتصرف على وجوه في اللغة تقدم ذكرها(٧).

{ب} تعريف العلماء في الاصطلاح:

العالم بكسر اللام: هو "الذي اتصف بالعلم"(٨).

وقد عرف الشيخ بن باز– رحمه الله العالم فقال" العالم هو الذي عنده معرفة جيدة بكلام الله، وكلام رسولهﷺ، ومعرفة المعنى من كلام الله، وكلام رسوله ﷺ؛ لأنه درس على أهل العلم، وتبصر وتفقه في الدين، وعرف بذلك، واشتهر بين المسلمين بعلمه وفضله، لا بمجرد الدعوى، بل اشتهر بين المسلمين وبين أهل العلم بعلمه وفضله، فهذا يقال له: عالم، ويقال للجماعة: علماء، إذا عرفوا بعلمهم العظيم، بالقرآن العظيم، والسنة المطهرة، وعرفهم الناس بذلك من أهل العلم، ودلوا عليهم، وأرشدوا إليهم، وبهذا يكون العامة على بصيرة في هذه الأشياء، إذا سمعوا ذلك من أهل العلم الذين يعرفونهم؛ أن فلان من أهل العلم، وأنه يحسن أن يؤخذ بفتواه، وأن يستفاد منه"(٩).

المطلب الثاني: تعريف الدعاة في اللغة والاصطلاح.

{أ} تعريف الدعاة في اللغة:

الدعاة: "هم قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أودين، والنبي ﷺ داعي الله تعالى، وكذلك المؤذن، فالمؤذن داعي الله، والنبي

(٥) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)- تهذيب اللغة- المحقق: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي– بيروت- الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م- (٢/ ٢٥٢).

(٦) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)- لسان العرب- دار صادر– بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ - (١/ ٤٠٤).

(٧) أنظر: سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري - الإبانة في اللغة العربية- المحقق: د. عبد الكريم خليفة- د. نصرت عبد الرحمن- د. صلاح جرار- د. محمد حسن عواد- د. جاسر أبو صفية - الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م- (٣/ ٤٩٥).

(٨) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - الناشر: المكتبة العلمية – بيروت - (٢/ ٤٢٧).

(٩) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ بن باز– رحمه الله - https://binbaz.org.sa/fatwas/

ﷺدعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته"[١٠]، والداعية: "هو الذي يدعو الناس إلى دينه أو إلى مبدئه[١١] .

{ب} تعريف الدعاة في الاصطلاح:

الدعاة: هم من يقوم بالدعوة إلى الإسلام وجذب الآخرين إلى الهدى والخير والرشاد، فالداعية هو المسلم المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله تعالى، ويدخل في هذه التعاريف: الرسول والعالم والسلطان والمسلم العادي[١٢]، **والداعية:** هو المكلف بالدعوة إلى الله تعالى بإقامة الحجة والبرهان وبالكلمة الحسنة، فهو المجهز والمعد إعداداً خاصاً وتربية خاصة ليقوم بمهمة شاقة كتلك التي دعا إليها الأنبياء والمرسلون"[١٣].

المطلب الثالث: تعريف النوازل في اللغة والاصطلاح.

{أ} تعريف النوازل في اللغة:

النوازل: جمع نازلة، والنازلة في اللغة: اسم فاعل من نزل ينزل إذا حل، وقد أصبح اسماً على الشدة من شدائد الدهر[١٤]. **قال الشاعر:**

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها مخرجُ[١٥]

ومن ذلك: القنوت في النوازل، يعني الشدائد التي تحل بالمسلمين[١٦].

يتضح مما سبق في تعريف النوازل لغة: أنها بمعنى الشدائد، والمعلوم والذي نوقن به أن كل شديدة لا بد لها من زوال، فزوال شدائد النوازل يزول بأمر الله تعالى، ثم باجتهاد العلماء في إنزال حكم فيها.

{ب} تعريف النوازل في الاصطلاح:

شاع واشتهر عند الفقهاء عامة اطلاق النازلة على: المسألة الواقعة الجديدة التي تتطلب اجتهاد أو بيان حكم، ومن ذلك قول ابن عبد البر– رحمه الله– "باب اجتهاد الرأي على الأصول عند عدم النصوص في حين نزول النازلة" [١٧]، فنزول النازلة في غياب النص لا بد فيه من

---

(١٠) لسان العرب – مرجع سابق - (٢٥٩/١٤).

(١١) جبران مسعود - الرائد – معجم لغوي عصري – دار العلم للملايين بيروت – الطبعة الثالثة – ١٩٧٨م - (١٦٩/١).

(١٢) حمد بن ناصر العمار - إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت – دار أشبيليا- الرياض – الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ - (صـ٤٦).

(١٣) المرجع السابق نفسه- (صـ٤٦).

(١٤) أنظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) - مجمل اللغة لابن فارس - دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان - مؤسسة الرسالة – بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م (:٨٦٤)، لسان العرب لابن منظور (ص: ٦٥٦/١١، ٦٥٩) - مرجع سابق.

(١٥) القائل هو الشاعر: إبراهيم بن العباس الصولي المتوفى سنة ٢٤٣هـ. انظر: عبد القاهر الجرجاني - الطرائف الأدبية- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ١٩٣٧م - (صـ ١٧١)

(١٦) انظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) - التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير - تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب - مؤسسة قرطبة – مصر - الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م- (٦٠١/١).

(١٧) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) - جامع بيان العلم وفضله - تحقيق: أبي الأشبال الزهيري - دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م – (٨٤٤/٢).

اجتهاد المجتهد لسد الخلل، وهو يعني أن النازلة واقعة جديدة، وقال النووي– رحمه الله– في شرح حدث الردة "وفيه اجتهاد الأئمة في النوازل وردها إلى الأصول"[١٨]، وقال ابن القيم– رحمه الله –: "كان أصحاب رسول الله يجتهدون في النوازل" [١٩].

وقيل: (بأنها الوقائع والمسائل المستجدة بين الناس بلسان العصر باسم: النظريات والظواهر)[٢٠].

ويمكن الجمع لما سبق: بأن الجميع متفق بأن الأمر لا بد أن يكون فيه اجتهاد يقوم به العلماء دون غيرهم، وأنه لحادثة نازلة عصرية، وتكون مشهورة بين الناس، ويحتاجون الفصل فيها؛ إذ لو لم تكن مشهورة ويحتاجها الناس لما سميت نازلة.

المطلب الرابع: التعريف بكورونا:

فيروسات كورونا:[٢١] هي عائلة منتشرة معروفة بأنها تسبب أمراضًا تتراوح من نزلات البرد إلى أمراض أكثر حدة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) ومتلازمة الجهاز التنفسي الحاد (سارس)، COVID-19 هو المرض الناجم عن فيروس كورونا الجديد المسمى SARS-CoV-2. تم اكتشاف هذا الفيروس الجديد لأول مرة من قبل منظمة الصحة العالمية في ٣١ ديسمبر ٢٠١٩، بعد الإبلاغ عن مجموعة من حالات الالتهاب الرئوي الفيروسي في ووهان، جمهورية الصين الشعبية، وفيروس كورونا الجديد هو سلالة جديدة من فيروس كورونا لم يتم اكتشافها من قبل لدى البشر.

ومن أعراض هذا المرض: حمة، سعال جاف، ضغط عصبي، فقدان حاسة التذوق والشم، احتقان بالأنف، التهاب الملتحمة (المعروف أيضًا باسم العيون الحمراء)، التهاب الحلق، صداع الرأس، آلام العضلات أو المفاصل، أنماط طفح مختلفة، الغثيان أو القيء، إسهال، الهزات أو الدوخة، ضيق في التنفس، قلة الشهية، ارتباك أو ارتباك،

ألم مستمر أو شعور بالضغط في الصدر، ارتفاع في درجة الحرارة (أكثر من ٣٨ درجة مئوية)، التهيج، انخفاض مستوى الوعي (يرتبط أحيانًا باضطرابات النوم، ويحدث مضاعفات عصبية أكثر حدة ونادرة، مثل: السكتات الدماغية والتهاب الدماغ والهذيان وتلف الأعصاب، وسعال مصحوبًا بصعوبة في التنفس أو ضيق في التنفس، وألم أو ضغط في الصدر، مع فقدان الكلام أو الحركة)، هذا وقد حصد الوباء العديد من الأنفس في كافة أرجاء المعمورة [٢٢].

---

(١٨) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت -الطبعة: الثانية، ٢١٣/١٣٩٢١.

(١٩) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) -إعلام الموقعين عن رب العالمين -المحقق: طه عبد الرؤوف سعد - مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة -الطبعة: ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م– (١٥٥/١).

(٢٠) بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ) - فقه النوازل - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦م الهامش-(صـ ٩).

(٢١) موقع منظمة الصحة العالمية. -https://www.who.int/ar/news-room/q-a-detail/coronavirus-disease-covid-19

(٢٢) أنور يوسف اللهو، محمد رومي العنزي، م. (٢٠٢٠). قواعد قرآنية في مواجهة الأزمات جائحة كوفيد ١٩ أنموذجاً. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، ٣٩(٢)، ٣١١-٣٥٦.

المبحث الأول

المنهج القرآني الذي سلكه العلماء والدعاة في مواجهة النوازل

المطلب الأول: التربية الإيمانية على التضرع والدعاء عند النوازل.

يلجأ المسلم بطبيعته إلى الله في كل شدة، وتلك فطرة تربى عليها، وهذه الصفة من الصفات التي يجب أن يتحلى بها؛ لأنها تجعله مستعدًا نفسيًا لتقبل النوازل، فيقبل القضاء والقدر ، ومن ثم يتضرع إلى الله أن يرفع البلاء، ويتقبل الجميع البلاء لا فرق بينهم في مواجهته، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾[٢٣]، فحثت الآية على التضرع إلى الله بالدعاء عند النوازل فالرضا بالبلاء والاستكانة إلى قضاء الله، والتضرع هو ما حرص المنهج القرآنى على تربية المسلم عليه، فيختبر الله عباده ويصيبهم بالبأساء والضراء حتى يتضرعوا إلى الله، وفي تفسير ابن كثير – رحمه الله– "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ قبل أن تبتلوا وتخبروا وَتُمْتَحَنُوا كَمَا فُعِلَ بِالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْأُمَمِ، وَلِهَذَا قَالَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَالضَّرَّاءُ وَهِيَ الْأَمْرَاضُ وَالْأَسْقَامُ وَالْآلَامُ وَالْمَصَائِبُ وَالنَّوَائِبُ"[٢٤]، فالتضرع من أهم أسباب رفع البلاء، قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[٢٥]، ويقدم القرآن لنا صورة من تضرع الأنبياء في قصة نبي الله أيوب عندما أصابه المرض واشتد عليه البلاء، قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[٢٦]، فاستجاب الله له ونجاه بفضل تضرعه إلى الله، "لَيْسَ هَذَا شِكَايَةً وَإِنَّمَا كَانَ دُعَاءً، بَيَانُهُ (فَاسْتَجَبْنا لَهُ) وَالْإِجَابَةُ تَتَعَقَّبُ الدُّعَاءَ لَا الاشتكاء"[٢٧].

وفي قصة نبي الله يونس عندما استقر به المقام في بطن الحوت، قال تعالى:﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢٨]، وشمل هذا الدعاء توحيد الله، وسموه، والإقرار بقدرة الله، ودلت النصوص الشرعية على أن الدعاء بهذا الدعاء بصدق، ومن هنا تأتي الإجابة، فتصير سببًا للنجاة من الحزن والكرب بإذن الله.

المطلب الثاني: أخذ العبرة والعظة من نزول البلاء .

---

(٢٣) سورة الأنعام الآية:(٤٢).

(٢٤) ابن كثير، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم ت: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١ - ١٤١٩ هـ (٤٢٧/١).

(٢٥) سورة النمل الآية:(٦٢).

(٢٦) سورة الأنبياء الآية:(٨٣).

(٢٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات)، (٣٢٦/١١).

(٢٨) سورة الأنبياء الآيتان:(٨٧-٨٨).

يعتبر أخذ العبرة من القرآن من الأمور الهامة التى تظهر قيمة القرآن الكريم، وأهميته للفرد والمجتمع والأمة، فالقرآن الكريم ملىء بالنصائح المفيدة، والدروس الساطعة التى يمكن للإنسان من خلالها أن يتعلم من أخطاء الآخرين، ويدرك طرق انتصار الناس وهزيمتهم، ومعرفة أسباب إنقاذ الناس، و الأخطاء التى يهلكون بها... وهكذا.[٢٩]، وقال تعالى: ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾[٣٠]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[٣١].

يمكننا أن نقف على كل هذا من خلال القصص القرآنية التى يخبرنا بها القرآن الكريم، سواء كانت قصص الناس والشعوب، أم قصص الأنبياء والمرسلين مع شعوبهم، ومن خلال كل قصة يمكننا استنباط طريقة حياة إذا كان لدينا فهم أفضل وإتقان للتأمل، والعبرة[٣٢].

فالنوازل هى أكبر عبرة يتعلم منها الإنسان، ويتعلم منها الكثير من الخبرات التى تؤهله لعيش حياة أفضل بعد ذلك، ولابد من أخذ العبرة من النوازل التى تحدث فى حياة الإنسان، كما يجب أن نستفيد من وباء كورونا الذى يهاجم العالم حاليا، وهذا يتفق مع تعاليم القرآن الكريم، حيث روى أهم أخبار الماضي، ليكون أداة تربوية ومصدرا للإرشاد والوعظ يدعم الأمم فيما بعد [٣٣].

إن التأمل فيما يحدث فى الوقت الحاضر من انتشار فيروس كورونا يقتضى العودة إلى الله ﷻ، فهو إنذار للإنسان بالعودة من إهماله والابتعاد عن الانحراف والسقوط، ولا بد من معرفة طريق البر والصلاح والحقيقة، والعودة إلى القيم والأخلاق الصحيحة التى أجازها القرآن الكريم، وتصحيح السلوك البشري، والتقرب إلى الله، وكذلك الاعتبار بأحداث الأمم السابقة التي ضلت عن سبيل البر والصلاح.

المطلب الثالث: استفادة العلماء والدعاة من المنهج القرآني في تربية الأمة عند النوازل.

لا يضطلع بمهمة حفظ الدين إلا العلماء والدعاة فهم ورثة العلم وحفاظ الشريعة، وهم الموقعون عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ، لذا لا يكون غيرهم كما هم في هذا المقام الرفيع وهو التوقيع عن حكم الله وشريعة رسوله. قال ابن القيم– رحمه الله– "ولما كان التبليغ عن الله سبحانه يعتمد العلم بما يبلغ والصدق فيه، لم تصح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلا لمن اتصف بالعلم والصدق فيكون عالماً بما يبلغ، صادقاً فيه، ويكون مع ذلك حسن الطريقة، وضي السيرة، عدلاً في أقواله وأفعاله، متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله، وإذا كان منصب

(٢٩) صبحي رشيد اليازجي. (٢٠١١). إدارة الأزمات من وحي القرآن الكريم–دراسة موضوعية. IUG Journal of Islamic Studies, (192).

(٣٠) سورة النور الآية:(٤٤).

(٣١) الشعراء الآية:(٨).

(٣٢) محمَّد ميرزائى. (٢٠١٦). مدخل إلى الرؤية الاستشرافية في القرآن الكريم. الحياة الطيبة، ١٥(٣٥)، ٤١-٨٠.

(٣٣) د. محمد خير علي ضايق النمرات. (٢٠١٧). دور القصة القرآنية في بناء قيمة الإيجابية-سورة يوسف أنموذجاً.

التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا يُنكر فضله ولا يجهل قدره، وهو أعلى المراتب السنيات، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسموات"(٣٤).

لا شك أن العلماء والدعاة لهم دور عظيم في تربية الأمة في النوازل وفي غيرها، ينبع ذلك من علمهم المقترن بعملهم؛ فهم ورثة الأنبياء.

فما يُطلب ويؤمل من العلماء والدعاة كثير، والمهمة الملقاة على عواتقهم عظيمة، بل ولهم الأثر الواضح في الناس، وكلمتهم نافذة إذ هم يبصرون ويوجهون ويرعون مصالح الأمة بما آتاهم الله من علم وبصيرة.

ولعل أوضح دور لهم في النوازل يتجلى فيما يقومون به من الفتيا التي بها يُزال الحرج والمشقة عن الخلق، قال الشيخ بكر أبو زيد– رحمه الله–" في معرض حديثه عن بعض النوازل الطبية مثل "طرق الإنجاب في الطب الحديث": "بعد أن دبت إلى المسلمين في ديار الغرب أو في ديارهم نازلهم علماء الشريعة بدراسة هذه النازلة وتنزيل الحكم التكليفي الشرعي عليها، كلّ بما وصل إليه علمه ومارسه دراسة وبحثاً وأُلفت في ذلك رسائل وعدة بحوث ودراسات ورُصدت فتاوى وقرارات مجمعية" (٣٥).

إن مستند العلماء والدعاة وفقهم الله فيما يصدرونه من فتوى لها مصلحة وتدرأ مفسدة؛ هو الكتاب والسنة والاجتهاد والقياس الذي هم أهل له فهو ينطلقوا من قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾(٣٦).

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾(٣٧).

ومن حديث النبي ﷺ "... وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم.." (٣٨).

ومن القاعدة الشرعية "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح(٣٩)" والقاعدة الأخرى "يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام"(٤٠).

---

(٣٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم- (١٠/١-١١) – مرجع سابق.

(٣٥) فقه النوازل، بكر بن عبدالله أبو زيد (٢٤٠/١) – مرجع سابق.

(٣٦) سورة الحج، الآية:(٧٨).

(٣٧) سورة النساء، الآية:(٥٩).

(٣٨) أخرجه البخاري- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة- باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ- (٩٤/٩) حديث (٧٢٨٨).

(٣٩) ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت: ٨٢٦هـ)- الغيث الهامع شرح جمع الجوامع- تحقيق: محمد تامر حجازي- دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م (صـ ٢٥٥).

(٤٠)عبد الوهاب خلاف (المتوفى: ١٣٧٥هـ)- علم أصول الفقه- مكتبة الدعوة- شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم)- الطبعة : عن الطبعة الثامنة لدار القلم (صـ ٢٠٧).

بناءً على ما سبق ذكره؛ فإن العلماء والدعاة سددهم الله وأعانهم يُصدرون بياناً يحمل في طياته المصالح العامة للأمة ويجنبها المفاسد والأضرار التي قد تلحق بها؛ إذا هم تجاهلوها وتركوا الأمر يعبث به العامة.

ولعل أعظم دليل وأجل برهان لموافقتهم قبول الأمة لفتاويهم؛ وذلك عند نزول بلاء (فيروس كوفيد ١٩ (كورونا) الجديد، وانتشاره؛ فقد أصدر علماء الأمة في كل بلاد المسلمين، الفتاوى؛ التي سمعناها وتناقلتها وسائل الإعلام المسموع منها، والمرئي، بشأن الترخيص في عدم حضور صلاة الجماعة، والجمعة والعمرة، وأن الواجب تأديتها في البيوت، دون مساجدهم، ويصلون صلاة الظهر بدلاً من صلاة الجمعة. علماً بأن هذا الأمر شاق على النفوس، وغير مألوف، لكن مصدره كان من قبل هيئات لكبار العلماء، ومجالس للإفتاء، فتلقته الأمة بالقبول، والسمع والطاعة، والحرص الشديد والتقيد الكامل بما فيه وتنفيذه.

إن علماء ودعاة الأمة هم صمام الأمان للأمة بكل طبقاتها، وهم من حفظ الله لدينه، إذ بهم تحيا السنن، ويتبصر الناس بأمور دينهم، وتتحقق المصالح العظيمة للعباد، ودورهم عظيم ومنزلتهم عَليّة، ومما لا شك فيه أن الفتيا والأحكام الشرعية مناطة بهم؛ لأن الله ذكرهم في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾(٤١).

"إن مهمة العلماء التبليغ المصحوب بتربية تؤهل لتطبيق المضمون المبلغ، فكما أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مربون فكذلك العلماء أمام أعينهم نماذج النبوة وأخلاقها، من لين وطيب، وتبشير وتيسير، وصبر ويقين، وشكر وعزم، وتصديق وقوة"(٤٢).

ونفهم من ذلك أن تعظيم العلماء والدعاة، والرفع من شأنهم، ومعرفة دورهم العظيم في صلاح وتربية الأمة؛ لمن علامات تقوى القلوب؛ لأنها من شعائر الله، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾(٤٣).

المبحث الثاني

المنهج النبوي الذي سلكه العلماء والدعاة في مواجهة النوازل

المطلب الأول: التهيئة النفسية لاستقبال البلاء.

إن منهج الرسول ﷺ لا يختلف عن منهج القرآن في مواجهة النوازل، فإن رسول الله ﷺ يشرح ويوضح تفاصيل الأمور الأساسية والغامضة للناس من خلال التشريع السماوي الذي أنزله الله تعالى، وهذا الدين الإسلامي يتصدى للنوازل، والأوبئة، وكيف تعامل معها رسول الله ﷺ حتى تكون الصورة المتكاملة لعمق الإنسان، ويتضح لنا هذا الدين العظيم.

(٤١) سورة النحل، الآية:(٤٣).
(٤٢) من كلمة للدكتور: أحمد التوفيق بعنوان "دور العلماء في تدبير الإرث النبوي" في محاضرة على اليوتيوب بهذا العنوان ٦ رمضان ١٤٢٦هـ الموافق ١٠ أكتوبر ٢٠٠٥، httpsP://m.facebook.com/story.php?
(٤٣) سورة الحج، الآية: ٣٢.

ولاشك أننا لا نستطيع أن نفصل بين المنهج القرآني، ومنهج النبيﷺ في مواجهة النوازل وليس بالطبع هذا من أهداف الدراسة ومقاصدها، بل أردت أن أزيد الأمر توضيحًا وتفصيلًا من خلال مواقف من سيرته ﷺ ولم نقرأ في كتب السيرة النبوية– أن الأرض في العهد النبوي كانت تعاني من كارثة وبائية، أو شيء من هذا القبيل، ولكن ما نقرأه في عهد النبي ﷺ، وقت الهجرة إلى المدينة المنورة كانت تعاني من نوع من الوباء الذي يسبب الحمى، وقد أصيب به أبو بكر الصديق، وبلال بن رباح، وبعض أصحاب رسول الله ﷺ فامتعضوا به، واشتاق المسلمون إلى مكة المكرمة التي لم يذكر أنها كانت تعاني من أي نوع من الأوبئة في ذلك الوقت، فدعا رسول الله ﷺ بإخراج هذا الوباء من المدينة المنورة، ويروي البخاري من حديث عبد الله بن عمر" رَأَيْتُ كَأَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ، خَرَجَتْ مِنَ المَدِينَةِ، حَتَّى قَامَتْ بمهيعة– وهي الجُحْفَةُ– فَأَوَّلْتُ أَنَّ وَبَاءَ المَدِينَةِ نُقِلَ إِلَيْهَا."[٤٤] وقد جاءت البشارة إلى النبي ﷺ بهذا في نومه، وهي صحيحة كما في هذا الحديث، حيث يقول النبيﷺ: "رأيت" أي: رأيت رؤيا في المنام، كأنها امرأة سوداء شعرها منتشر خرجت إلى الجحفة مكان خارج مكة والمدينة، وتبعد عن مكة حوالي ١٩٠ كلم، وهي ميقات للمصريين وأهل الشام، وأصبحت المدينة موطنًا للصحة والسلامة لأهلها.

التهيئة النفسية لاستقبال البلاء:

فقد حرص الرسول ﷺ على تهيئة أصحابه لاستقبال النازلة بصدر رحب، روى أبو سعيد الخدري أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ جلَس على المِنبَرِ فقال : "إنَّ عبدًا خيَّره اللهُ بيْنَ أنْ يُؤتيَه مِن زَهرةِ الدُّنيا ما شاء وبيْنَ ما عندَه فاختار ما عندَه " فبكى أبو بكرٍ وقال : فدَيْناك بآبائِنا وأمَّهاتِنا فكان رسولُ اللهِ ﷺهو المُخيَّرَ وكان أبو بكرٍ أعلَمَنا به فقال رسولُ اللهِ ﷺ:" إنَّ أمَنَّ النَّاسِ علَيَّ في مالِه وصُحبتِه أبو بكرٍ ولو كُنْتُ مُتَّخِذًا خليلًا لاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ خليلًا ولكِنْ أخوَّةُ الإسلامِ لا يبقَيَنَّ في المسجدِ خَوخةٌ إلَّا خَوخةُ أبي بكرٍ"[٤٥].

ففطن الصديق إلى حديث الرسول ﷺ وعرف أنه يمهد لانتقاله إلى الرفيق الأعلى، وهل هناك حدث جلل أو مصيبة أشد على المسلمين من وفاة رسول الله ﷺ.

فمن خلال ما سبق يمكن القول: إن التمهيد للنازلة يهيئ النفوس للتحمل والصبر، وهذا أمر يجب أن يستعد له المسلم في كل وقت، فإذا كانت النوازل تحتاج إلى التخطيط والحذر فيصبح على المسلم أن يعد العدة للمواجهة [٤٦].

المطلب الثاني: مواجهة الصعاب والعقبات.

والصعاب كثيرة تتغير صورها وأشكالها بتغير الزمن، وليس من طبيعة المسلم التي تربي عليها الجزع، ومن ذلك ما جاء عن البخاري من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ

(٤٤) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب التعبير – باب إذا رأى أنه أخرج الشيء من كورة، فأسكنه موضعا آخر – (٤٢/٩) حديث:(٧٠٣٨).

(٤٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه - كتاب التاريخ – باب: ذكر البيان بأن المخير فيما وصفنا كان صفي الله جل وعلا ﷺ(٥٥٨/١٤) – حديث (٦٥٩٤) وقال المحقق: حديث صحيح.

(٤٦) حسن خضر السيد، صلاح. (٢٠٠٥). دور التربية في مواجهة سلبيات العولمة من منظور إسلامي. مجلة بحوث التربية النوعية، ٢٠٠٥(٥)، ٨٩-١٣٢.

قال: "ليسَ مِنَّا مَن لَطَمَ الخُدُودَ، وشَقَّ الجُيُوبَ، ودَعَا بدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ."[٤٧]، وفي هذا الحديث، قد أوضح الرسول ﷺ الآداب التي يجب على المسلمين اتباعها عند تعرضهم لمصيبة أو بلاء، فيجب أن يتقي الله في أفعاله فلا يلطم خديه، ولا يضرب وجهه بيديه، ولا يشق جيوبه، وكلها من أفعال الجاهلية، التي نهى عنها الرسول ﷺ، وكذلك التعدد، وهى ذكر فضائله مع ما ليس فيه.[٤٨]، لذا فالدعوة صريحة إلى الصبر على البلاء والنوازل مع توقع ذلك في حياة المؤمن، فعليه أن يحتسب الأمر، ويرضى بقضاء الله، ويعتدل في حزنه، فإذا كان هذا حاله مع مصيبة الموت، فإنه أولى في كل تعاملاته.

والصعاب والعقبات التي يواجهها الناس في الحياة كثيرة ومتنوعة، منها ما يمس الفرد ومنها ما يمس الأسرة ومنها ما يمس المجتمع كله بل والأمة بأسرها؛ وهنا تكون الحاجة الماسة لتدخل العلماء والدعاة في المواجهة، ليس بمجرد الوعظ والتذكير فقط مع أنهما مطلوبان، إنما بخطوات عملية يمكن إيجازها فيما يأتي:

١. سرد المواقف والأحداث التاريخية من السيرة النبوية وحياة الصحابة والأئمة والمصلحين، في ثباتهم أمام الصعاب والعقبات وقدرتهم على مواجهتها بحكمة واقتدار.

٢. المشاركة الوجدانية والعملية مع الناس عند تعرضهم للصعاب والعقبات، لتشجيعهم والأخذ بأيديهم في مواجهتها والتغلب عليها دون عجز أمامها.

٣. اشتراك العلماء والدعاة في تقديم تصورات عملية ممكنة التنفيذ في مواجهة الصعاب والعقبات والتغلب عليها وتقديمها للناس.

المطلب الثالث: التعاهد بالنصيحة.

حرص المنهج النبوي على تزويد الصحابة ﷺ بالنصائح التي تساعدهم في مجال الدعوة، وخاصة وقت النوازل كما جاء في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما–، أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا ﷺ علَى اليَمَنِ، قَالَ: "إنَّكَ تَقْدَمُ علَى قَوْمٍ أهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فأخْبِرْهُمْ أنَّ اللَّهَ قدْ فَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ في يَومِهِمْ ولَيْلَتِهِمْ، فَإذَا فَعَلُوا، فأخْبِرْهُمْ أنَّ اللَّهَ فَرَضَ عليهم زَكَاةً مِن أمْوَالِهِمْ وتُرَدُّ علَى فُقَرَائِهِمْ، فَإذَا أطَاعُوا بهَا، فَخُذْ منهمْ وتَوَقَّ كَرَائِمَ أمْوَالِ النَّاسِ."[٤٩]، هذا الحديث مصدر عظيم لما يطلبه الداعي لدين الله تعالى، ومعاملة الوالي للموضوعات، وقد جاء عن عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما– "أن الرسول ﷺ أمره بالصبر على من يدعوهم من غير المسلمين حتى يقبل القوم إلى دعوة الله، فيبدأ بالشهادة، أي: دعوتهم إلى الاعتراف بوحدانية الله تعالى، ورسالة نبيه محمد ﷺ؛ لأنه الشرط الأول في قبول الأعمال، وصحة جميع العبادات الشرعية؛ ولأن الشهادة بها يدخل المرء الإسلام، ثم علمه أن يتدرج معهم في العبادات حتى يتقبلوا دين

(٤٧) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الجنائز – باب: ليس منا من شق الجيوب – (٨١/٢) حديث:(١٢٩٤).
(٤٨) عبد الغني عبد الله الشوادفي، ف. (٢٠١٦). تصور مقترح لتفعيل دور الجامعة في مواجهة بعض مظاهر أزمة القيم الأخلاقية لدى طلابها. مجلة كلية التربية (أسيوط)، ٣٢(١)، ١٢٣-٢٣٠.
(٤٩) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الزكاة– باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة – (١١٩/٢) حديث:(١٤٥٨).

الله، ولا ينفروا منه، وبذلك يتآلف القلوب" [٥٠]، فلم يترك الرسول ﷺ الدعوة لمعاذ وفق اجتهاده ورأيه، لكنه زوده بالنصائح التي يجب عليه الأخذ بها حتى يستطيع القيام بمهمة الدعوة، ويتألف القلوب حوله، وفق تدرج وترتيب منهجي منظم يتفق مع المقصد العام حتى تأتي الدعوة ثمارها المرجوة منها؛ ولأنه ﷺ خبير بالنفوس بما علمه الله فقد حذره من كرائم أموالهم، لأنهم بطبيعة الأمر أشد حرصًا عليها، كما حذره من دعوة المظلوم، ولو كان كافرًا، ويعد هذا الترتيب الذي وضعه منهجًا منظمًا لكل داعية، كما يعد تثقيفًا لمواجهة النوازل قبل وقوعها، فمن المعلوم جيدًا أن كل حاكم تواجهه صعاب، وأزمات جمة، ويجب عليه أن يكون لديه منهجًا يسلكه في مواجهة هذه النوازل.

المطلب الرابع: القدوة الصالحة.

فنجده ﷺ في كل نازلة بين أصحابه يشاركهم صعوباتها، فنجده يربط على بطنه الحجر والاثنين من شدة الجوع، ويشاركهم في الغزوات، ويحفر معهم الخندق يوم حنين، فلم يستأثر بغنيمة أو بأمر دونهم، فكان قدوة لهم في كل أمرهم، ومن ذلك ما يرويه أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبدالله، عن البراء يا أبا عبيدة "جَاءَ رَجُلٌ إلى البَرَاءِ، فَقالَ: أَكُنْتُمْ وَلَّيْتُمْ يَومَ حُنَيْنٍ يا أَبَا عُمَارَةَ؟ فَقالَ: أَشْهَدُ علَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ ما وَلَّى، وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخِفَّاءُ مِنَ النَّاسِ، وَحُسَّرٌ إلى هذا الحَيِّ مِن هَوَازِنَ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاةٌ، فَرَمَوْهُمْ برِشْقٍ مِن نَبْلٍ كَأَنَّهَا رِجْلٌ مِن جَرَادٍ، فَانْكَشَفُوا، فأَقْبَلَ القَوْمُ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ، وَأَبُو سُفْيَانَ بنُ الحَارِثِ يَقُودُ به بَغْلَتَهُ، فَنَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ، وَهو يقولُ: أَنَا النبيُّ لا كَذِبْ... أَنَا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ قالَ البَرَاءُ: كُنَّا وَاللَّهِ إذَا احْمَرَّ البَأْسُ نَتَّقِي به، وإنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي به، يَعْنِي النبيَّ ﷺ"[٥١].

قدّم الرسول ﷺ القدوة لأصحابه في كل أمور الحياة فلم يستأثر عليهم بأمر، خاصة في وقت النوازل، فإن القدوة تجعل التابعين يثقون في قدوتهم التي تشاركهم كل أمورهم، والعكس إذا كان المسؤول يعيش في برجًا عاجيًا منعزلًا عن العامة، ويعيش منعمًا بينما يرزح الجميع تحت وطأة الفاقة والحاجة، وفي الحديث يضرب الرسول ﷺ القدوة في الثبات يوم الزحف حيث كمن الأعداء للمسلمين ففر من فر، وثبت الرسول وحوله جمع من الصحابة المخلصين الذين تجمعوا حول الرسول وقاتلوا بكل ما أتوا من قوة، فلقد ثبت الرسول قدوتهم في الجهاد، فضرب الرسول مثلًا في القدوة والثبات في مواجهة النوازل، ويوم حنين كان بلاء وشدة أصابت المسلمين حتى كادوا أن يهزموا، ولكنه درس في نفس الوقت بين ثبات المخلصين.

إن القدوة الصالحة تجعل الدعوة إلى الله تشق طريقها في وقت النوازل، ومن ثم لا يجب على الداعية أن يكون قوله مخالفًا لفعله، حينها لن يسمع لدعوته، ولن يجد من يصدق دعوته، وهو أمر يحاسبه الله عليه.

(٥٠) علي إبراهيم عجين، الباحثة فايزه زيد السيبية. (٢٠١٤). الشفافية الإدارية وتطبيقاتها في ضوء السنة النبوية دراسة تأصيلية.

(٥١) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الجهاد والسير – باب: في غزوة حنين – (١٤٠١/٣) حديث:(١٧٧٦)

المطلب الخامس: استفادة العلماء والدعاة من المنهج النبوي في مواجهة النوازل.

العلماء والدعاة إلى الله هم من طليعة صلاح الأمة، ومبدأ هدايتها، ودليلها إلى طريق الله الذي هو طريق العز والنصر والتمكين، وطريق الفوز في الدنيا والآخرة، ولا شك أنهم الدرع الحصين للأمة، فهم يشدون من أزر أهل البلاء، ولهم دور كبير في النوازل والشدائد، والعمل على جمع ولم الشمل ورأب الصدع وإصلاح ذات البين، ودحر الشائعات والصبر على أذى الناس، نهجهم في ذلك، قول الرسول ﷺ من حديث ابن عمر– رضي الله عنهما– "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم"(٥٢).

تجدهم يستغلون الفرص والمناسبات والمواقع الاجتماعية في نشر الفأل الحسن دائماً، وحسن الظن بالله تعالى، وفي زمن النوازل والشدائد والنوازل خصوصاً، نهجهم نهج الحبيب المصطفىﷺ مع صاحبه حينما قال له: (لا تحزن إن الله معنا)(٥٣). و"دورهم بأن يخبروا الناس بحقيقة الفجر والنور الساطع الذي لا يأتي إلا بعد شيوع ظلمة الليل، وعليهم ربط الناس بخالقهم ﷻ"(٥٤).

فمن دور العلماء والدعاة في تربية الأمة بالنوازل، فقه الواقع يقول ابن القيم رحمه الله: "ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحق بالحق إلا بنوعين من الفهم، أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علماً. والثاني: فهم الواجب في الواقع وفهم حكم الله الذي حكم به فيه كتابة، أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر"(٥٥).

وبناء على ما تقدم لا بُدّ أن يتعامل العلماء والدعاة إلى الله "بالرأفة واللين في الدعوة والفتوى، وأن يكون خطابهم إلى الناس بما يتناسب ويليق بالدعوة الإسلامية السمحة، فلا يسلكون طريق التسامح المؤدي إلى الانحلال، ولا طريق التشدد الذي ينفر ويهلك، لأن الاتجاه إلى أحد الطرفين يعتبر خروجاً على الوسطية والاعتدال التي يريدها الإسلام(٥٦)، قال– ﷻ–: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾(٥٧).

وقول الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم في حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "يسروا ولا تعسروا، وبشروا، ولا تنفروا"(٥٨).

---

(٥٢) أخرجه ابن ماجة في سننه - أبواب الفتن- باب الصبر على البلاء – (١٣٣٨/٢) – حديث: (٤٠٣٢) -. وقال المحقق: حديث صحيح.

(٥٣) سورة التوبة، الآية:(٤٠).

(٥٤) سعيد بن محمد آل ثابت - النوازل التربوية وطرق التعامل معها- ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م (صـ ١٥).

(٥٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٦٩/١) – مرجع سابق.

(٥٦) الدكتور صلاح محمد أبو الحاج وأ. د. عبد الملك عبد الرحمن السعدي وأ. د. قحطان عبد الرحمن الدوري ود. محمد راكان الدغمي ود. سري إسماعيل الكيلاني - المدخل إلى الفقه الإسلامي وأصوله - الطبعة: جامعة آل البيت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ - (صـ: ١١٤).

(٥٧) سورة البقرة، الآية:(١٨٥)

(٥٨) رواه البخاري- كتاب العلم- باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا– (٢٥/١)– حديث: (٦٩).

الآمال في العلماء والدعاة العبور بالبلاد من المحن والنوازل، وفتح باب الأمل والرجاء، وملأ القلوب باليقين فإن العاقبة للمتقين.

المبحث الثالث

استفادة العلماء والدعاة من منهج الخلفاء الراشدين في مواجهة النوازل

المطلب الأول: الاستفادة من منهج أبوبكر ﷺ في مواجهة النوازل.

إن الصحابة ﷺ كانوا على هدي نبيهم ﷺ سائرين وقد أمرنا ﷺ بالاقتداء بالخلفاء الراشدين وما كانوا عليه كما جاء في صحيح مسلم "وأصحابي أمنة لأمتي"(٥٩)، يعني: أن أصحابه ما داموا موجودين كان الدِّين قائمًا، والحق ظاهرًا، والنصر على الأعداء حاصلاً، ولما ذهب أصحابه لأمته غلبت الأهواء، وأديلت الأعداء، ولا يزال أمر الدِّين متناقصًا، وجده ناكصًا إلى ألا يبقى على ظهر الأرض أحد يقول: الله، الله. وهو الذي وعدت به أمته، والله تعالى أعلم"(٦٠).

وسوف نتحدث بإذن الله عن النوازل التي وقعت في عهد الخلفاء الراشدين وكيف تعرضوا وذلك على النحو التالي:

١- منهج أبوبكر ﷺ في مواجهة النوازل:

من النوازل التي وقعت في عهد أبي بكر ﷺ الردة التي وقعت من ضعفاء الإيمان بعد موت النبي ﷺ ومن المعلوم أن هؤلاء المرتدون كانوا أصنافا كما قال القاضي أبو الفضل عياض- رحمه الله-: "كان أهل الردة ثلاثة أصناف: صنف: كفر بعد إسلامه، وعاد لجاهليته، واتبع مسيلمة والعنسي، وصدق بهما، وصنف: أقر بالإسلام إلا الزكاة فجحدها، وتأول بعضهم أن ذلك كان خاصا للنبي ﷺ، وصنف: اعترف بوجوبها ولكن امتنع من دفعها إلى أبي بكر ﷺ، وقال: إنما كان قبضها للنبي ﷺ خاصة لا لغيره، وفرقوا صدقاتهم بأيديهم فرأى أبو بكر والصحابة ﷺ قتال جميعهم: الصنفان الأولان لكفرهم، والثالث لامتناعهم"(٦١).

فمن تابع من زعموا أن الوحي قد نزل عليهم من المتنبئين الكذابين كأتباع مسيلمة الكذاب وأتباع الأسود العنسي فهؤلاء لم يكن اشتباه في أمرهم من حيث الحكم بخروجهم من الملة لكن وقع الاشتباه من الذين منعوا الزكاة وأصروا على منعها فتناقش الصحابة الكرامﷺ في أمرهم فحسم أمرهم أبو بكر الصديق ﷺ كما جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال "لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا

(٥٩) أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب فضائل الصحابة ﷺ- باب: بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة – (١٩٦١/٤) – حديث (٢٥٣١).

(٦٠) أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ) -المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو- أحمد محمد السيد- يوسف علي بديوي- محمود إبراهيم بزال- (دار ابن كثير، دمشق- بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت) - الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م- (٢١/ ٤١).

(٦١) المرجع السابق: (١/ ١٠١).

الله، فمن قال: لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه، إلا بحقه وحسابه على الله"، فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه، فقال عمر: «فو الله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق"(٦٢).

قاتل ﷺ "جميع المرتدين الثلاثة الأصناف، وسبى ذراريهم؛ قال القاضي: وحكم فيهم بحكم الناقضين للعهد، فلما توفي أبو بكر وولي عمر – رضى الله عنهما–، رد عليهم سبيهم، وحكم فيهم بحكم المرتدين، وكان أبو بكر ﷺ يرى سبي أولاد المرتدين، وكان عمر ﷺ يرى أنهم لا يسبون، ولذلك رد سبيهم؛ وبهذا قال جمهور العلماء وأئمة الفتوى.

ويستفاد من فعل عمر ﷺ، وحكمه: أن الإمام العدل المجتهد إذا أمر بأمر، أو حكم بحكم، وجبت موافقته على الجميع، وإن كان فيهم من يرى خلاف رأيه، بل يجب عليه ترك العمل والفتيا بما عنده وإن اعتقد صحته، فإن عاد الأمر إليه، عمل على رأيه الذي كان يعتقده صوابا(٦٣).

قاتلهم أبو بكر الصديق ﷺ حتى أدوا الصدقة وقتل الله مسيلمة الكذاب في اليمامة والأسود العنسي في اليمن وغيرهم في عُمان والبحرين.

فلقد تفرغ أبو بكر الصديق خلال فترة خلافته القصيرة للقضاء على هؤلاء المرتدين سواء منهم من أراد الانفصال عن الدولة الإسلامية أم ادعى النبوة رغبة في الحصول على مجد خاص به كالأسود العنسي في اليمن، وقد نتج عن حركة الردة والقضاء عليها إعادة وحدة الدولة الإسلامية وإكساب المسلمين المزيد من الخبرات القتالية والمعرفة بجغرافية الجزيرة العربية، وهو ما أفادهم في حشد الجيوش في حركة الفتح الإسلامي(٦٤)، وقد أشار الصحابة الكرام إلى قوة أبي بكر الصديقﷺ، واقتدائه الكامل برسول الله ﷺ، وأثنوا على رجاحة رأيه فيما اتخذه من قرارات حازمة حفظت للإسلام قوته وللأمة وحدتها، يقول عمر بن الخطاب ﷺ عن أبي بكر الصديق وموقفه من حروب الردة: فوالله ما هو إلا أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق(٦٥).

وتعد هذه أعظم نازلة حلت بالمسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ ولم تكن بالأمر العادي فقد زلزلت بنيان المجتمع المسلم، إلا أن تصدي الصديق لها كان قوياً وحكيماً وسريعاً قبل استفحالها، وفي هذا درس عظيم ينبغي أن يستلهمه العلماء والدعاة في التعامل مع النوازل الكبيرة ومواجهتها وحماية المجتمع المسلم من الآثار السلبية المترتبة عليها، وتوجيهها توجيهاً إيجابياً دون الرضوخ لها والعجز عن التصدي لها بشجاعة وحكمة واتزان.

(٦٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ١٠٢)- مرجع سابق.
(٦٣) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة– باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ– (٩٣/٩) – حديث (٧٢٨٤).
(٦٤) أنظر: د. أكرم ضياء العمري- عصر الخلافة الراشدة- محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين- الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م "مكتبة العبيكان– (صـ١٤٧).
(٦٥) أنظر: الإمام أبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري -الرياض النضرة في مناقب العشرة- دار الكتب العلمية بيروت لبنان-١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م " (صـ١٤٧).

وما أكثر النوازل الشبيهة اليوم بأزمة الردة عن الإسلام في عهد الصديق، إذ تحيط بمجتمعاتنا المسلمة اليوم أزمات ونوازل كثيرة منها ما يمس العقيدة والفكر، ومنها ما يمس القيم والخلاق، ومنا ما يمس الأمن والاستقرار، ومنها ما يمس وحدة المجتمع المسلم واستقراره.

لذا يعوّل كثيراً على العلماء والدعاة القيام بدور إيجابي وفاعل وحكيم في مواجهة هذه النوازل المعاصرة بمختلف مجالاتها، وتوجيه المجتمع المسلم نحو إدراكها والوعي بها وحُسن مواجهتها والتعامل معها وعدم الوقوع في براثنها أو الانخداع بها، لا سيما ما يمس العقيدة والشريعة والقيم واستقرار المجتمع المسلم.

ويرى الباحث أنه ليس بالضرورة أن تكون النازلة مباشرة معلومة للجميع، بل قد تكون أحياناً غير مباشرة تخفى عن البعض أو يستهين بخطورتها البعض الآخر، مثل انتشار الإلحاد بشكل لافت في أوساط الشباب المسلم وفي مواقع التواصل الاجتماعي، أو تسرب الشذوذ والمثلية والفساد المهدد للفطرة البشرية والقيم والأخلاق، أو الفكر الإرهابي المتطرف الذي يفسد العقول ويفخخ الفكر ويمحق التديين، أو دعوات الفتنة والطائفية والعنصرية التي تستهدف بنيان المجتمع وترمي إلى تمزيقه وتقسيمه إلى طوائف شتى.

المطلب الثاني: الاستفادة من منهج عمر ﷺ في مواجهة النوازل.

ومن النوازل في عصر عمر ﷺ عندما رأى بعض المسلمين يترددون على مواضع مر بها النبي ﷺ أو صلى فيها أثناء ذهابه في الطريق فصاروا يحرصون على هذه الأماكن قال المعرور بن سويد الأسدي؛ "خرجت مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من مكة إلى المدينة، فلما أصبحنا صلى بنا الغداة، ثم رأى الناس يذهبون مذهباً، فقال: أين يذهب هؤلاء؟ قيل: يا أمير المؤمنين! مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ هم يأتون يصلون فيه، فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، يتبعون آثار أنبيائهم، فيتخذونها كنائس وبيعاً، من أدركته الصلاة في هذه المساجد فليصل، ومن لا فليمض، ولا يتعمّدها"(٦٦).

أنكر عمر ﷺ على من يترددون على تلك الأماكن وخاف أن يعظمونها من دون الله كما حصل مع أهل الكتاب فينتشر الغلو في الناس بسبب تعظيم تلك الأماكن بالترويج كما حدث لمن كان قبلنا من الأمم ولذلك فإن عمر كما روى ابن سعد في الطبقات "أن الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت "(٦٧).

(٦٦) أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني القرطبي (المتوفى: ٢٨٦هـ) - البدع والنهي عنها -تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم - مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة – السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - (٢/ ٨٧).

(٦٧) أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) - الطبقات الكبرى - المحقق: إحسان عباس - دار صادر – بيروت - الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م - (٢/ ١٠٠)

وبيان الحكمة في ذلك: "وهو ألا يحصل بها افتتان لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما أمن تعظيم بعض الجهال لها حتى ربما أفضى بهم إلى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضر كما نراه الآن مشاهدا فيما هو دونها"[٦٨].

ومن خلال الموقفين نعلم الهدي الذي كان عليه الصحابة الكرامﷺ في مواجهة النوازل وخاصة الأماكن التي لم يرد الشرع فيها بخاصة من الخصائص فإنه لا يجوز تخصيصها.

قال ابن تيمية– رحمه الله– كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وسائر السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار يذهبون من المدينة إلى مكة حجاجا وعمارا ومسافرين، ولم ينقل عن أحد منهم أنه تحرى الصلاة في مصليات النبي ﷺ، ومعلوم أن هذا لو كان عندهم مستحبا لكانوا إليه أسبق، فإنهم أعلم بسنته وأتبع لها من غيرهم [٦٩]. وهذا المنهج الذي عليه الصحابة الكرام ﷺ هو الذي يجب لزومه فإن الذين خالفوه عظموا تلك البقاع ووقعوا في الغلو الذي خافه عمر وخافه الصحابة ﷺ على هذه الأمة فتسبب ذلك في وقوع بعض الغلاة في الشرك الذي وقع فيه من قبلنا، وفي هذا المنهج الذي بينه الصحابة الكرام ﷺ الرد على جميع الشبهات التي يتمسك بها من وقعوا في الغلو فيقال لهم لو كان ما أنتم عليه خيرا لسبقكم إليه الصحابة فإنهم كانوا أحرص على الخير منكم.

المطلب الثالث: الاستفادة من منهج عثمان ﷺ في مواجهة النوازل.

ومن النوازل التي وقعت في عصر عثمان بن عفان ﷺ التعامل مع فتنة لم يعرف المسلمون لها مثيلا قبل ذلك؛ وذلك لأن المسلمين كان الطابع العام الغالب عليهم الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى والتعامل فيما بينهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون مفسدة تترتب على النصح، لكن وقع في زمن عثمان أسلوب مغاير لهذا الأسلوب الرشيد كان ورائه أحد أعداء الإسلام وهو عبد الله بن سبأ الذي سعى في إشعال نار الفتنة وهيجّ الجهّال عليها روى ابن جرير الطبري– رحمه الله– قال: "كان عبد الله بن سبأ يهوديًا من أهل صنعاء، أمه سوداء فأسلم زَمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين، يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريدُ عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر"[٧٠]، وكان عبد الله بن سبأ الذي يدعي اظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتأثر بتهييجه عدد كبير من أهل الفوضى فقرروا الاتجاه إلى مدينة النبي ﷺ حيث يقيم عثمان ﷺ وطوقوا بيته، وخيره بين أمرين الأول: التنازل على الخلافة، والثاني: القتل إذا لم يوافق على التنازل وهم بذلك يدّعون أنهم يأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا

(٦٨) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - فتح الباري شرح صحيح البخاري - دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩-(٦/ ١١٨).

(٦٩) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم - تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل - دار عالم الكتب، بيروت، لبنان - الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م - (٢/ ٢٧٨).

(٧٠) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) - تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري - (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ) - دار التراث – بيروت - الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ - (٤/ ٣٤٠).

شك أن هذا التعامل مع خليفة المسلمين لا يقره الإسلام، وهنا ظهر المنهج في التعامل مع هؤلاء المفسدين حيث قرر عثمان ﷺ التصدي لهم بكل قوة والامتناع من قبول طلبهم بالتنازل عن الخلافة حتى لا يحدث خلل في الجماعة المسلمة؛ إذ قائد الجماعة إذا زال وبقيت الأمة بلا إمام يترتب على ذلك أن ينصب هؤلاء المفسدون خليفة لهم من عند أنفسهم فيؤدي إلى الاضطراب في الأمة، فرفض عثمان طلبهم وفي الوقت نفسه أمر من كان عنده من أهل المدينة أن لا يدافعوا عنه فقد أخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قلت لعثمان ﷺ: يا أمير المؤمنين إن معك في الدار عصابة مستنصرة بنصر الله بأقل منهم لعثمان، فأذن لي فَلأُقاتل. فقال: أنشدك الله رجلاً– أو قال: أذكِّر بالله رجلاً إهراق فيَّ دمه أو إهراق في دماً. وعنده أيضاً قال: قلت لعثمان ﷺيوم الدار: قاتلهم، فوالله لقد أحلَّ الله لك قتالهم، فقال: لا والله لا أقاتلهم أبداً– فذكر الحديث. وأخرج أيضاً عن عبد الله بن عامر رضي الله عنهما قال: قال عثمان رضي الله عنه يوم الدار: إن أعظمكم عني غناءً رجل كف يده وسلاحه. وأخرج أيضاً عن ابن سيرين قال: جاء زيد بن ثابت إلى عثمان رضي الله عنهما فقال: هذه الأنصار بالباب يقولون: إن شئت كنا أنصاراً لله– مرتين. قال فقال عثمان: أما القتال فلا" [٧١]، والذي حمل عثمان على هذا الموقف أمران:

الأول: علمه أن القتال سيترتب عليه سفك دماء كثيرة من خيار ممن سيدافعون عنه إذ قد يقتل خيال الصحابة الذين يمكن أن يتولى الأمر من بعده فقد كان عدد الثوار المسلمين كثيرا حتى سيطروا على المدينة فصاروا هم الذين يصلون بالناس في مسجد النبي ﷺ

الأمر الثاني: الابتلاء الذي أخبر به النبي ﷺ فقد أخبر أن عثمان سيبتلى بهؤلاء، فقد روى أحمد عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: " وددت أن عندي بعض أصحابي، قلنا: يا رسول الله ألا ندعو لك أبا بكر فسكت، قلنا: يا رسول الله ألا ندعو لك عمر فسكت، قلنا: يا رسول الله ألا ندعو لك عليا فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عثمان قال: بلى، قال: فأرسلنا إلى عثمان فجاء فخلا به، فجعل يكلمه، ووجه عثمان يتغير" [٧٢].

وقد أوصى النبي ﷺ عثمان ﷺ عندما يطلب منه هؤلاء المفسدون الذين ثاروا عليه التنازل على الخلافة ألا يوافقهم على طلبهم فقال ﷺ "يا عثمان إن الله ﷻ مقمصك قميصا، فإن أرادك المنافقون على أن تخلعه، فلا تخلعه لهم، ولا كرامة" يقولها: له مرتين أو ثلاثا[٧٣].

---

(٧١) أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد – مرجع سابق - (٣/ ٥١)، محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)- حياة الصحابة - حققه، وضبط نصه - وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م- (٣/ ١١٨).

(٧٢) أخرجه أحمد في مسنده – مسند النساء – مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها (٤١/٥٢١) – حديث: (٢٥٧٩٥) وقال المحقق: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٧٣) أخرجه أحمد في مسنده – مسند النساء – مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها (٤١/١٣) – حديث: (٢٤٤٦٦) وقال المحقق: حديث صحيح.

وسبب أمره ﷺ أن لا يوافقهم على ذلك ان الباب قد ينفتح على الأمة بحيث يسعى كل من يغضب من ولي الأمر إلى إلزامه بالتنازل على الخلافة فلا يستقر للأمة بذلك حكم، ولذلك فقد قال بن عمر للخليفة لما طلب الثوار المفسدون منه التنازل على الخلافة "تريدون أن تكونوا مثل الروم وفارس إذا غضبوا على ملك قتلوه"(٧٤).

كما قال أيضا للخليفة لما طلب الثوار المفسدون منه التنازل على الخلافة "فإني لا أرى أن تسن هذه السنة في الإسلام، كلما استخطوا أميرا خلعوه"(٧٥)، فقد كان منهج الصحابة ﷺ راسخ في التعامل مع النوازل وهو لزوم منهج الشرع في باب الولاية وعدم تهوين مكانتها، وقد كانت النتيجة المؤكدة لموقف عثمان أن قتله هؤلاء المفسدون فتحقق ما أخبر به النبي ﷺ في وقوع بلوى تصيبه قبل دخول الجنة.

ونستخلص من هذه النازلة والفتنة العظيمة الكثير من الدروس التي ينبغي على العلماء والدعاة توعية المسلمين بها، ولقد مرت بمجتمعاتنا العربية المسلمة قبل حوالي عقد من الزمان فتنة عظيمة تشبه إلى حد كبير فتنة الخروج على أمير المؤمنين عثمان ﷺ، بما عُرف بثورات الربيع العربي، والتي كانت فتنة عظيمة ونازلة من النوازل التي حلّت ببعض الدول العربية، حيث تجلّت بالخروج العلني على ولاة الأمر من الحكام وإحداث الفوضى والبلبلة بين الناس، وأحدثت صراعاً كبيراً وشرخاً خطيراً تزلزل بها أمن واستقرار ورخاء تلك الدول، وقد كان لكثير من العلماء والدعاة دورهم الفاعل في التحذير من الانسياق وراء دعوات الثورة والانقلاب والخروج على ولاة الأمر والمطالبة بتغييرهم بالقوة؛ فأثمرت جهودهم في محاصرة تلك الثورات في إقطار بعينها وحماية بقية المجتمعات والدول العربية والمسلمة من الوقوع في براثنها.

المطلب الرابع: الاستفادة من منهج علي ﷺ في مواجهة النوازل.

من النوازل التي وقعت في عصر الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ ظهور فرق الضلال حيث ابتدأ ظهور الخوارج فرقة لها كيانها وبلد يجتمعون فيه وبايعوا عليهم رأسا ضالة سموها أمير المؤمنين وعدوا من سواه كفارا، "ولكن هذه الفتنة التي بدأت تنمو من مجموعة من الخوارج الذين كانوا يظهرون الولاء لعلي ﷺ والغيرة على الدين والحمية للشريعة، ولكنهم في الواقع كانوا ينقمون في باطن أمرهم ولاية قريش، فنتج عن ما سعى إلى بثه هؤلاء الخوارج من إشاعات، وإثارة للاضطرابات أن وقعت بين المسلمين معارك منها وقعة الجمل وصفين والتي كانت بين كل من علي ومعاوية رضي الله عنهما"(٧٦).

وكان رأيهم خبيثا في علي ﷺ إذ كانوا يزعمون أنه كافر، وكما ظهر هؤلاء الخوارج الغلاة في عهد علي ﷺ فقد خرج ضدهم من الغلاة الذين بالغوا في محبة على ﷺ حتى إنهم وصفوه بما هو معلوم البطلان من الادعاء بأنه يوحى إليه بعد النبي ﷺ ولأجل دعواهم هذه تناولوا بقبيح

(٧٤) أورده ابن أبي شيبة في مصنفه – كتاب الفتن –ما ذكر في عثمان – (٥٢٣/٧) – حديث:(٢٧٩٦٢).
(٧٥) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) - فضائل الصحابة - المحقق: د. وصي الله محمد عباس - مؤسسة الرسالة – بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣- (١/ ٤٧٣).
(٧٦) د. حصة بنت عبد الكريم الزيد - موقف الصحابة من أحداث العنف في عهد الخلفاء الراشدين - الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات - (صـ: ٣٥).

القول الخلفاء الثلاثة قبل علي ﷺ ثم تمادوا في الباطل حتى ادعو لعلي ما لا يجوز أن يوصف به إلا الله كدواهم أنه يعلم الغيب ونحو ذلك من الأباطيل.

ومن هنا تجلى موقف الصحابة الحكيم في التعامل مع الخوارج الذين غالوا في منهجهم الفاسد ومن موقفهم القبيح من علي بغضا وتكفيرا، وكذلك من الغلاة الذين غالوا في حبهم له بزعمهم وتأليها، وخلاصة موقف على من الفرقتين الضالتين أن وقف لهم بالقوة فقاتل الخوارج ونصره الله عليهم وقاتل فيهم مقتلة عظيمة حتى لم ينج منهم إلا عدد قليل كما جاء عن طارق بن زياد، قال: خرجنا مع علي إلى الخوارج فقتلهم، ثم قال: انظروا، فإن نبي الله ﷺ قال: "إنه سيخرج قوم يتكلمون بالحق لا يجاوز حلقهم، يخرجون من الحق كما يخرج السهم من الرمية، سيماهم أن منهم رجلا أسود مخدج اليد، في يده شعرات سود" إن كان هو فقد قتلتم شر الناس، وإن لم يكن هو فقد قتلتم خير الناس، فبكينا، ثم قال: اطلبوا، فطلبنا فوجدنا المخدج، فخررنا سجودا، وخر علي معنا ساجدا، غير أنه قال: "يتكلمون بكلمة الحق"[٧٧].

وهكذا موقفه من الذين غالوا فيه ورفعوه فوق منزلة البشرية عاملهم بالقوة وكان قد طلب من الجميع الرجوع عن باطلهم طلب ذلك من الخوارج ومن الغلاة فلما أصروا على ما هم عليه من الضلال أجرى عليهم حكم الشرع بحسم فسادهم واطفاء بدعتهم وبهذا اتضح للأمة منهجا عظيما في التعامل مع الغلو وأهله وأن الواجب أن يردعوا عنه فإن لم ينزجروا إلا بالقوة فهم مستحقون لذلك.

والمتأمل موقف عثمان وعلي– رضي الله عنهما– يجد أن هناك قاسم مشترك بين الموقفين وهو ضابط القوة في الأخذ بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ هذا وقد "تميزت الخلافة الراشدة بالعدل والإنصاف، حيث اختص الخلفاء الراشدون بصفات تميزوا بها في سلوكهم الذاتي، وفي إدارتهم لشؤون الأمة، ورعايتهم لدينها وعقيدتها، وحفاظهم على النهج الذي جاء به رسول الله ﷺ من الدعوة والجهاد وإقامة العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولقد وصفهم الرسول ﷺ بالهدى والرشد"[٧٨] كما جاء في حديث العرباض بن سارية ﷺ الذي قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودِّع، فما تعهد إلينا؟ أو قال: أوصنا، فقال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة لمن ولي عليكم وإن عبدًا حبشيًا، فإنه من يعش بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ»[٧٩].

ولقد كان للكثير من العلماء والدعاة المعاصرين دورهم البارز والمؤثر في مواجهة فكر وممارسات جماعات الغلو والعنف والتطرف والإرهاب، الذين يحملون فكر الخوارج الضال وأشد منه ضلالاً وعنفاً لا سيما تنظيم (القاعدة) ومن بعده التنظيم اللقيط مجهول النسب والهوية (داعش) الذي مارس القتل والتفجير وإزهاق الأرواح الآمنة بغير وجه حق أو صلاحية ممنوحة

(٧٧) أخرجه أحمد في مسنده – مسند الخلفاء الراشدون – مسند علي بن أبي طالب ﷺ (٢٠٩/٢) – حديث: (٨٤٨) وقال المحقق: حديث صحيح.

(٧٨) موقف الصحابة من أحداث العنف في عهد الخلفاء الراشدين (صـ: ٣٩) - مرجع سابق.

(٧٩) أخرجه أحمد في مسنده – مسند الشاميين – حديث: حديث العرباض بن سارية عن النبي ﷺ - (٣٦٧/٢٨) – حديث: (١٧١٤٢) وقال المحقق: حديث صحيح.

بحق المسلمين والمدنيين المعاهدين، وأساء إلى الإسلام بنظر غير المسلمين وأشاع تصورات مغلوطة عن المسلمين، وأصاب المجتمعات المسلمة ببلاء عظيم.

وقد تكاتفت جهود العلماء والدعاة مع الجهود الحكومية الفكرية والأمنية في التصدي لنازلة وفكر هذه التنظيمات الإرهابية حتى تم إضعافها في بعض البلدان والقضاء عليها تماماً في بلدان أخرى كما هو الحال في المملكة العربية السعودية.

إنني لن أحصي دور العلماء والدعاة في تربية الأمة بالنوازل في هذا البحث، ولكن حسبي أني بينت إشارات ومقتطفات، نفع الله بها قائلها، وقارئها، إنه سميع الدعاء، وكشف الغمة عن الأمة.

المبحث الرابع
التخطيط في مواجهة كورونا

المطلب الأول: الاستعانة بالله ﷻ.

ولقد ورد هذا المصطلح في القرآن (٦) مرات، أكثرها وردت في قصص الأنبياء بغرض دفع البلاء، قال تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾[٨٠] "وانظر إلى حياة نبى الله يعقوب، إذ إن الصبر متعدد الأنواع، صبر جميل لا تضجر معه ولا ملل، ولا شكوى إلا إلى الله ﷻ، أخذوا منه يوسف أحب أبنائه إليه، وحب الأبناء فطري، والعبد لا يملك معه شيئاً فهو قد أحب يوسف ولا اختيار له فى هذا الحب، أخذوا يوسف من يعقوب عليه السلام بعد العهود والمواثيق، ووضعوه فى الجب وحيداً، طفل لا اختيار له، ولم تأخذهم به رحمة، وهو الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم كما قال النبي عليه الصلاة والسلام."[٨١]،[٨٢]، وقال تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٨٣].

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: "قال موسى لقومه"، من بنى إسرائيل، لما قال فرعون للملأ من قومه: "سنقتل أبناء بنى إسرائيل ونستحيى نساءهم "(استعينوا بالله) على فرعون وقومه فيما ينوبكم من أمركم" واصبروا "على ما نالكم من المكاره فى أنفسكم وأبنائكم من فرعون" [٨٤]

فالأنبياء والمسلم بشكل عام يستعين بالله في كل كرب وهو على يقين بأن الله وحده هو القادر على كشف الضر عنه.

---

(٨٠) سورة يوسف الآية:(٨٣).

(٨١) عبده عبد الكريم شرف محمد- بلوغ الأشد في القرآن الكريم دراسة موضوعية – المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية – المجلد ١١ العدد ٣ سبتمبر ٢٠١٥- (صـ٢٠)

(٨٢) دروس الشيخ أسامة سليمان، المؤلف: أسامة علي محمد سليمان، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net (٨ /٢١).

(٨٣) سورة الأعراف الآية:(١٢٨).

(٨٤) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ٣.

وهذا ما ينبغى على العلماء والدعاة القيام به فى مواجهة كافة النوازل ابتداءً، وذلك بغرس هذا البعد الإيمانى فى نفوس الناس، ليكون هو الخطوة الأولى فى مواجهة النوازل، إذ لا يمكن التصدي لأي نازلة وحُسن التعامل معها قبل الانطلاق بدايةً من الاستعانة بالله عز وجل، فلها بعدها الإيمانى والروحى والوجدانى والنفسى الذى يمنح القدوة والقدرة على مواجهة كل النوازل والفتن والصعاب والعقبات بيقين أن معية الله غالبة، فالجانب الإيمانى المعنوي هو خط المواجهة الأولى وهو الأساس الذي تبنى عليه لاحقاً كل خطوات المواجهة والتصدي لكافة النوازل.

المطلب الثاني: الحذر من وقوع البلاء.

حرص المنهج النبوي على تجفيف المنابع التى من شأنها أن تولد النوازل، وذلك باتخاذ الأساليب التي من شأنها أن تحول دون وقوع النوازل بالقضاء على أسبابها قبل ظهورها.[٨٥]، وذلك كما جاء عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيدﷺ، هل سمِعْتَ مِن رسولِ اللهِ ﷺ في الطَّاعونِ؟ فقال أسامةُ بنُ زيدٍ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: "الطَّاعونُ رِجْزٌ أُرسِل على بني إسرائيلَ أو على مَن قبْلَكم فإذا سمِعْتُم به بأرضٍ فلا تقدَموا عليه واذا وقَع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرُجوا فرارًا منه"[٨٦]، فحرص المنهج النبوي على اتقاء وقوع النوازل إذ أن ذلك ييسر مواجهة النوازل لحظة وقوعها. وتجد في أصول الفقه مبدأ "سد الذرائع" الذي يعنى بالحيلولة دون وقوع الفساد، وكان ذلك المبدأ دافعًا للصحابة ﷺ أن يتركوا كثيرًا من الحلال خوفًا من الوقوع في الحرام، ولذلك فإن هذا الباب يشغل العلماء على مر العصور، وقد أنفقوا فيه الجهد الكبير؛ لتوضيح كافة جوانبه، وقد ارتكز عليه كبار الأئمة في الكثير من فتواهم، حتى أنه دخل في الكثير من أبواب المعاملات لاتقاء شبهة الربا؛ خوفًا من فحشه[٨٧].

إن الأخذ بمبدأ مصالح العباد جعل الأئمة يفطنون إلى أهمية سد الذرائع، ودفع المفسدة صار مقدمًا على جلب المصلحة؛ لأن الفساد يولد النوازل ويوقع المسلمين في الحرج، فإن حديث الطاعون السابق يجعل سد الذرائع أو الحيطة من الوباء والبعد عنه مقدمًا على ما سواه، حتى وإن كان للمرء مصلحة في دخوله للبلاد الموبوءة، فعليه أن يرجع اتقاء لتفشي هذا المرض بين المسلمين، فهو بذلك يحول دون وقوع النوازل، وهذا الإجراء تنبه له العلماء في العصر الحديث[٨٨]، فقاموا بدعوة الحكام وتنبيه الجميع لأهميته، فوجدنا دولًا تغلق مطاراتها، وتوقف رحلات السفر منها وإليها؛ للحيلولة دون وباء كورونا المتفشي، كما قامت الدول بإجراءات الحجر الصحي، وهو إجراء مستمد من المنهج النبوي، يمنع انتشار المرض، وإذا تأملنا التوجيه

(٨٥) زكريا سلامة عيسى شطناوي، د. زكريا علي محمود الخضر. (٢٠١٣). النصيحة وحقوق الإنسان في القرآن الكريم (دراسة موضوعية).

(٨٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه - كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدما أو مؤخرا – باب: ذكر الزجر عن القدوم على البلد الذي وقع فيه الطاعون والخروج منه من أجله (٢١٦/٧)– حديث (٢٩٥٢) وقال المحقق: حديث صحيح

(٨٧) عبد العزيز العقل، (٢٠٢١). أبعاد التنمية المستدامة ومصادرها وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية. المجلة التربوية لكلية التربية بسوهاج، ٨٢(٨٢)، ٨٩٥-٩٤٠.

(٨٨) إسماعيل الحسني. (١٩٩٥). نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور Vol. (15) International (Institute of Islamic Thought (IIIT.

النبوي نجد أنه يمنع كذلك الأفراد الذين يسكنون المناطق الموبوءة من الخروج منها، وهذا يدل على حكمة التوجيه النبوي، وسبقه للعلم الحديث بكل ما وصل إليه من تقدم، بل على الشخص المعافى أن يفر من المناطق الموبوءة إلى الأرض التي لا ينتشر فيها الأمراض، ولذا فقد حرص المنهج النبوي على سد الذرائع في وجه الفتنة، وسبق بذلك بإجراءات احترازية وتربية منذ الصغر يتدرب عليها النشء المسلم.

المطلب الثالث: تحديد الأدوار والمسئوليات.

ومن ذلك ما جاء عن حذيفة بن اليمان "كنَّا عندَ حُذَيفةَ فقال رجُلٌ: لو أدرَكْتُ رسولَ اللهِ ﷺ لقاتَلْتُ معه فقال حُذَيفةُ: أنتَ كُنْتَ تفعَلُ ذلك لقد رأَيْتُنا مع رسولِ اللهِ ﷺليلةَ الأحزابِ وأخَذَتْنا رِيحٌ شديدةٌ وقُرٌّ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: (ألَا رجُلٌ يأتينا بخَبَرِ القومِ جعَله اللهُ معي يومَ القيامةِ)؟ قال: فسكَتْنا فلَمْ يُجِبْه منَّا أحَدٌ ثمَّ قال: (ألا رجُلٌ يأتينا بخبَرِ القومِ جعَله اللهُ معي يومَ القيامة)؟ قال: فسكَتْنا فلَمْ يُجِبْه منَّا أحَدٌ ثمَّ قال فسكَتْنا فقال ﷺ: (قُمْ يا حُذَيفةُ فَأْتِنا بخبَرِ القومِ ولا تَذعَرْهم) فلمَّا ولَّيْتُ مِن عندِه جعَلْتُ كأنَّما أمشي في حمَّامٍ حتَّى أتَيْتُهم فرأَيْتُ أبا سُفيانَ يَصلِي ظَهرَه بالنَّارِ فوضَعْتُ سَهمًا في كبِدِ القوسِ فأرَدْتُ أنْ أرميَه فذكَرْتُ قولَ رسولِ اللهِ ﷺ: (لا تَذْعَرْهم) ولو رمَيْتُه لَأصَبْتُه فرجَعْتُ وأنا أمشي في مِثلِ الحمَّامِ فلمَّا أتَيْتُه ﷺ أخبَرْتُه بخبَرِ القومِ فألبَسني رسولُ اللهِ ﷺ فَضْلَ عَباءةٍ كانت عليه يُصلِّي فيها فلَمْ أزَلْ نائمًا حتَّى أصبَحْتُ فلمَّا أصبَحْتُ قال ﷺ: قُمْ يا نَوْمانُ"[٨٩]، ففي الحديث: فضل حذيفة بن اليمان ﷺ وشرف ارتداء عباءة النبي ﷺ، وفيه: تواضع الرسول ﷺ وحسن اختيار المهام المناسبة، وفيه: أن من هديه ﷺ أرسل العيون لمعرفة أخبار العدو، وفيه: آية ومعجزة من آياته ومعجزاته ﷺ لم يصب فيها حذيفة بالقر والبرد وكان برد تلك الريح نعمة، نظرًا لتجاوب حذيفة لأمر النبي ﷺ أو دعاء النبي ﷺ.

فالمنهج النبوي وقت النوازل حريص على تحديد الأدوار والمهام التي يقوم بها كل صحابي، وإسناد هذه المهام إلى الفرد المناسب الذي يعي جيدًا طبيعة الأمر الذي كلف به، فنجد في الحديث أن النازلة تشتد على الصحابة في غزوة الخندق، فيتندب حذيفة لمهمة غاية في الدقة، ويحدد له طبيعة المهمة، ونجده يفطن إلى دوره جيدًا وإلى وصية رسول الله ﷺ فلا يرمي أبا سفيان بالسهم، كما يبين الحديث أهمية استطلاع أخبار العدو، فهو يقدم دروسًا عظيمة في وقت النوازل، فنجد أن المنهج النبوي يحدد الأدوار والمسؤولية أمام النوازل مع اختيار الأصلح للقيام بها.

المطلب الرابع: القضاء على الوهم والانحرافات.

ومن ذلك حديث، عبدالله بن عباس– رضي الله عنهما– "أنَّ النبيَّ ﷺ سُئِلَ عن الرجلِ يخيل إليه في صلاتِه أنه أحدث في صلاتِه ولم يُحدثْ فقال رسولُ اللهِ ﷺ إن الشيطانَ يأتي أحدَكم وهو في صلاتِه حتى يفتحَ مقعدتَه فيخَيَّلُ إليه أنه أحدث ولم يحدثْ فإذا وجد أحدُكم ذلك

(٨٩) أخرجه ابن حبان في صحيحه - كتاب إخباره ﷺ عن فضائل الصحابة ﷺ – باب: ذكر حذيفة بن اليمان ﷺ - (٦٧/١٦) – حديث (٧١٢٥) وقال المحقق: حديث صحيح.

فلا ينصرفْ حتى يسمعَ صوتَ ذلك بأذنِه أو يجدَ ريحَ ذلك بأنفِه".[٩٠]، وعن على بن الحسين أن صفية زوج النبي "أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ في اعْتِكَافِهِ في المَسْجِدِ في العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِن رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ النبيُّ ﷺ معهَا يَقْلِبُهَا، حتَّى إذَا بَلَغَتْ بَابَ المَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ، مَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الأنْصَارِ، فَسَلَّما علَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَقالَ لهما النبيُّ ﷺ: علَى رِسْلِكُمَا، إنَّما هى صَفِيَّةُ بنْتُ حُيَيٍّ، فَقالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يا رَسولَ اللَّهِ، وكَبُرَ عليهِمَا، فَقالَ النبيُّ ﷺ: إنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وإنِّي خَشِيتُ أنْ يَقْذِفَ في قُلُوبِكُما شيئًا" [٩١].

يؤسس المنهج النبوي إلى ضرورة تربية المسلمين على سد مداخل الشيطان حتى لا يفسد عليهم نفوسهم، وإذا فسدت النفس فإنه يتولد عن ذلك أزمات قد تؤدي إلى أخطار ومهالك من شأنها أن تفرق الأمة، والمسلم منهى عن ذلك، فلا يدع مجالا لحديث يفسد النفس، ويخلق النوازل في المجتمع، ففي الحديث يدخل الوسواس إلى الصلاة فيفسد على المرء عبادته، وهو أمر يشكل خطرًا على الدين، ويضع المسلم في أزمات نفسيه، تفسد عليه كل شؤون حياته، ولذا فإن العلماء يجعلون من الحديث منهجًا لتصرف المسلم في حالة الشك، حتى يبلغ اليقين الصادق" اليقين لا يزول بالشك" وهو قاعدة اتخذها العلماء منهجًا لمواجهة النوازل، وقد دخلت هذه القاعدة في الكثير من أبواب الفقه، وفهم هذه القاعدة يؤسس لمنهج يقوم على اليقين ويعالج الوساوس والشك النوازل المبنية على الوهم، ومن هنا كان هذا يؤسس لمنهج نبوي يقوم على قطع النازلة قبل بدايتها، ويقضي على الوهم الذي ربما يتسرب إلى النفس ويفسد على المسلم حياته.

المطلب الخامس: توفير الاحتياط لمواجهة النوازل.

من أهم طرق التعامل مع النوازل أن يوفر لها المسلم عُدة من الأشياء التي يحتاجها في وقت الأزمة، ويخطط للتغلب عليها وهذا ما فعله الرسولﷺ في غزوة بدر حيث نزل على مشورة الصحابة وجعل البئر خلف الجيش يشربون ويسقون منه[٩٢]، وحرم الأعداء منه، وهو تخطيط للأزمات.

كما خطط ﷺ بحفر الخندق حول المدينة في غزوة الخندق[٩٣]، وهو أمر لم يعتد عليه العرب في حروبهم، وهذا من أهم دروس التخطيط لمواجهة النوازل.

(٩٠) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب الطهارة – باب فيمن كان على طهارة وشك في الحدث- (٢٤٢/١) حديث (١٢٤٦) وقال المحقق: رجاله رجال الصحيح.

(٩١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الاعتكاف– باب: هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد – (٤٩/٣) حديث:(٢٠٣٥).

(٩٢) أنظر: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م، (٦٢٠/١).

(٩٣) المرجع السابق - (٢١٩/٢).

المطلب السادس: ضرورة الحفاظ على النفس الإنسانية.

من المعلوم أن الشريعة الإسلامية وأحكامها تتميز بخصائص عديدة، من أهمها: إزالة الإحراج والتسامح والتيسير ودفع المشقة وتقليل التكاليف، ومراعاة الضرورة، وهى رحمة من الله لعباده، ولطف وكرم، وفي الفقه الإسلامي قواعد فقهية مهمة تحكم أوقات النوازل، وأهمها: حكم رفع الحرج والتسامح، وقاعدة المشقة، والتيسير، وإذا ضيقت المسألة اتسعت، وقاعدة الأخذ بالرخص أهم من العزيمة حفاظا على النفوس، وقاعدة لا ضرر ولا ضرار، وحكم تصرف الرعايا يتوقف على المصلحة، وحكم الإمام حصر ما يجوز في الداخل، في حدود اختصاصه مراعاة للمصلحة العامة(٩٤).

لذلك كانت هناك ضرورة للحفاظ على النفس وصحة الإنسان، لذلك يجب على المسلمين حماية أنفسهم قدر الإمكان من الأمراض، والشريعة الإسلامية ألزمت إنقاذ الأرواح من الدمار، وجعلت إنقاذ الروح حقًا لكل فرد، من خلال الوقاية من الأمراض والفرار من الأمراض قبل حدوثها وعلاجها بعد حدوثها، ومن حديث أسامة بن شريك "شَهدتُ الأعرابَ يسألونَ النَّبيَّ ﷺ أعلينا حرجٌ في كذا أعلَينا حرجٌ في كذا فقالَ لَهم عبادَ اللَّهِ وضعَ اللَّهُ الحرجَ إلَّا منِ اقترضَ من عرضِ أخيهِ شيئًا فذاكَ الَّذي حُرِجَ فقالوا يا رسولَ اللَّهِ هل علينا جناحٌ أن لا نتداوى قالَ تداوَوا عبادَ اللَّهِ فإنَّ اللَّهَ سبحانَهُ لم يضع داءً إلَّا وضعَ معَهُ شفاءً إلَّا الْهرمَ قالوا يا رسولَ اللَّهِ ما خيرُ ما أعطِيَ العبدُ قالَ خُلُقٌ حسنٌ."(٩٥)، وقال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾(٩٦)، كما يحق للجهات المختصة إلزام الناس بعلاجات محددة، ولها الحق في تقديم المساعدات الطبية والتدخلات الخاصة بالوباء، لأن ما يقتضيه عقيدة المسلمين هو أن المرض والشفاء بيد الله تعالى، وأن الدواء والعلاج يؤخذان بأسباب وضعها الله تعالى في الكون وأنه لا يجوز اليأس من روح الله تعالى، أو اليأس من رحمته ولكن ينبغي أن يبقى الأمل بالشفاء بإذن الله(٩٧).

في الأيام القليلة الماضية، تم اتخاذ خطوات مهمة في الاتجاه الصحيح، ولكن لا يزال هناك الكثير الذي يتعين القيام به، مع انتشار الفيروس في جميع أنحاء العالم، ويعد العمل الحاسم والمنسق ضروريًا؛ لمواجهة النوازل، وبخاصة أزمة كورونا، ولضمان استقرار الاقتصاد العالمي والأسواق المالية العالمية.

(٩٤) ميني، يوسف، خالدي، محمد عبد القدوس، بن سويسي، حمزة/مؤطر. (٢٠٢١). تأثير أزمة كورونا على تحصيل الإيرادات الجبائية للمؤسسات الإقتصادية (Doctoral dissertation)، جامعة احمد دراية-ادرار).

(٩٥) أخرجه ابن ماجة في سننه – كتاب الطب- باب ما أنزل الله داء، إلا أنزل له شفاء – (١١٣٧/٢) – حديث:(٣٤٦٣)-. وقال المحقق: حديث صحيح.

(٩٦) سورة المائدة الآية:(٣٢).

(٩٧) أ. د فادية عبد السلام. (٢٠٢٠). تداعيات أزمة كورونا على تحويلات العاملين المصريين بالخارج.

– ولقد أصبحت مراقبة آثار فيروس كورونا واحتوائها والتخفيف من حدتها أولوية قصوى، ويمكن أن تساعد الإجراءات الحاسمة التي تتخذها السلطات الصحية والبنوك المركزية والهيئات التنظيمية والإشرافية تدابير في الوقت المناسب لاحتواء تفشي الفيروس والتوازن، وتقليل الأثر الاقتصادي لهذا الوباء، ويجب على البنوك المركزية تعزيز الطلب والثقة من خلال منع الشروط المالية من التشدد والخفض من فوائد الاقتراض على الأسر والشركات، وضمان توافر السيولة في السوق، ويجب أن تبدأ سياسة المالية العامة بالدعم الجاد للأفراد والشركات الأكثر تضررًا، بما في ذلك القطاعات غير الرسمية التي يصعب الوصول إليها، ويجب أن تجتهد استجابات السلطات الرقابية؛ للحفاظ على الاستقرار المالي، ونزاهة النظام المصرفي مع الحفاظ على الاستمرارية النشاط الاقتصادي.

– ولقد أكد الدعاة، على الرغم من وجود تحذيرات مبكرة من تفشي المرض منذ ظهور وباء "كوفيد –١٩" في الصين، فإن معظم صانعي السياسات ليسوا مستعدين، وغير مؤهلين للتصدي لهذه الأزمة، مما أدى إلى فرض قيود غير مسبوقة، ولقد تسبب للعالم في أسوأ ركود منذ الحرب العالمية الثانية.

– ولقد كشف جائحة "كوفيد –١٩" عن أوجه القصور في العديد من جوانب البلدان سواء كانت دولاً نامية أو قوى عظمى– في الاستعداد لوباء قد يدفع العالم إلى كارثة إنسانية لا يمكن السيطرة عليها.

وتتعدد الاقتراحات لمساعدة الحكومات في جميع أنحاء العالم على محاربة "فيروس التاج الجديد" وشقيقاته في المستقبل.

وتشمل جوانب التخطيط العمل على منع القدرة على الاستجابة لانتشار كورونا، ومنع انتشار الأوبئة بشكل عام، ومنع طرق انتقالها، ومن الصعوبات اختفاء آليات التنسيق الدولية التي تضمن تكامل الجهود بين الدول؛ لفهم طبيعة الوباء، وعدم كفاية أنظمة الرعاية الصحية في العديد من الدول، بسبب مستواها الاقتصادي، وافتقارها للرؤية المتعلقة بالتعامل مع الأوبئة والأثر الاقتصادي للأوبئة، فالدول تواجه مخاطر عالمية بسبب كورونا.

الخاتمة

أولًا: أبرز النتائج:

١– النازلة هي الواقعة الجديدة في حياة الناس والتي تتطلب من العلماء اجتهاد وبيان حكم وموقف وكيفية مواجهتها والتعامل معها.

٢– استفاد العلماء والدعاة في تربية الأمة عند النوازل من خلال رجوعهم إلى المنهج القرآني والنبوي في تربية الأمة عند النوازل.

٣– المنهج القرآني الذي سلكه العلماء والدعاة في مواجهة النوازل يقوم على التربية الإيمانية على التضرع والدعاء عند النوازل وأخذ العبرة والعظة من نزول البلاء.

٤– المنهج النبوي الذي سلكه العلماء والدعاة في مواجهة النوازل يقوم على؛ التهيئة النفسية لاستقبال البلاء، ومواجهة الصعاب والعقبات، والتعاهد بالنصيحة، والقدوة الصالحة.

٥- استفاد العلماء والدعاة من منهج الخلفاء الراشدين في مواجهة النوازل؛ مواجهة الخليفة الراشد أبو بكر الصديق ﷺ من مواجهته لنازلة الردة. واستفاد العلماء والدعاة من منهج الخلفاء الراشدين في مواجهة النوازل؛ استفادتهم من إنكار الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ على أفعال ظهرت فيها تعظيم لغير الله وغلو منهي عنه في الإسلام.

٦- واستفاد العلماء والدعاة من منهج الخلفاء الراشدين في مواجهة النوازل؛ استفادتهم من موقف الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ في مواجهته لفتنة الثوار عليه وصبره ورفضه للتنازل عن الخلافة مع رضهم لقتالهم تجنبًا لسفك الدماء.

٧- واستفاد العلماء والدعاة من منهج الخلفاء الراشدين في مواجهة النوازل؛ استفادتهم من موقف الخليفة الراشد على بن أبي طالب ﷺ من الفرقتين الضالتين المغاليتين به وضده، حيث رفض منهج المغالين به وقاتل الخوارج الغلاة.

٨- التخطيط في مواجهة كورونا وفق منهج العلماء والدعاة يستلزم؛ الاستعانة بالله ﷻ، والحذر من الوقوع في البلاء، وتحديد الأدوار والمسؤوليات، والقضاء على الوهم والانحرافات.

٩- كما أن التخطيط في مواجهة كورونا وفق منهج العلماء والدعاة يستلزم؛ توفير الاحتياط لمواجهة النوازل، وضرورة الحفاظ على النفس الإنسانية.

ثانيًا: التوصيات

١- يوصي الباحث بالرجوع للعلماء والدعاة عند وقوع أي نازلة، فهم بها أبصر وعلى التوجيه السديد للتعامل معها ومواجهتها أقدر، وفق رجوعهم للمنهج القرآني والنبوي في مواجهة النوازل.

٢- يوصي الباحث الباحثين من أساتذة الجامعات وطلاب الدراسات العليا بتتبع النوازل التاريخية ورصد منهج العلماء والدعاة في التعامل معها وحماية المجتمع من مخاطرها.

٣- يوصي الباحث الجهات الرسمية المعنية بالتصدي لجائحة كورونا بتوعية المجتمعات وفق منهج العلماء والدعاة والاستفادة منها في برامجها الإعلامية والتوعوية.

ثانيًا: أبرز التوصيات

أولًا: يوصي الباحث بتوسيع دائرة اهتمام العلماء بالنوازل المعاصرة بما فيها جائحة كورونا، وذلك بالقيام بالواجب الشرعي الملقى على عواتقهم إزاء النوازل.

ثانيًا: يوصي الباحث بأن يكون للعلماء حضور فاعل بالرأي والفتوى والمشورة مع الجهات الرسمية المعنية بمواجهة النوازل.

ثالثًا: يوصي الباحث بأن تكون للعلماء والدعاة وحدات علمية وفقهية ودعوية بصفة رسمية وبإشراف حكومي خاصة بدراسة النوازل وتقديم الرأي والمشورة فيها.

رابعًا: يوصي الباحث العلماء والدعاة بمضاعفة دورهم الدعوي والتوعوي في ظل النوازل كلها، بما في ذلك نازلة وباء كورونا.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم:

ثانيًا: أهم المصادر والمراجع:

ابن تيمية، مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ /١٩٩٥م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).

ابن كثير، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

شهاب الدين محمد أبو زهو. أسس المنهج النبوي في البناء الفكري دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. (٢٠١٨).

الأزمات الصحية: وباء كورونا نموذجًا. مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية، ١(الأول).

إسماعيل الحسني. (١٩٩٥)، نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور.

الأمير محمد على، "خطط الطوارئ وإدارة الأزمات بقطاع البترول". دراسة تطبيقية، المؤتمر السنوي الحادي عشر لإدارة

أنور يوسف اللهو، م.، محمد رومي العنزي، م. (٢٠٢٠). قواعد قرآنية في مواجهة الأزمات جائحة كوفيد ١٩ أنموذجاً. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة.

تامين أزمة فيروس كورونا المستجد على الاقتصاد العالمي، الأفاق للدراسات الإقتصادية.

توفيق عبد الرحمن، إدارة الأزمات: التخطيط لما قد يحدث، القاهرة، مركز الخبرات المهنية للإدارة، بميك (٢٠٠١).

جبريل فضل هارون، م.، محمد، عبد الله عبد الرحمن، عبد القديم، ادم أبكر. (٢٠١٥). تربية الأبناء في الإسلام في ضوء القرآن الكريم والسَنة النبوية، مجلة كلية التربية (أسيوط).

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الصحاح.

الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ).

حسن خضر السيد، صلاح. (٢٠٠٥). دور التربية في مواجهة سلبيات العولمة من منظور إسلامي. مجلة بحوث التربية النوعية، ٢٠٠٥.

حسن رشاد، "إدارة الأزمات في قطاع السياحة"، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي السادس عشر لإدارة الأزمات والكوارث، وحدة بحوث الأزمات، كلية التجارة، جامعة عين شمس، ٢٠١١.

حسن رشاد، "إدارة الأزمات في قطاع السياحة"، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوى السادس عشر لإدارة الأزمات، والكوارث،"وحدة بحوث العملية"، كلية التجارة، جامعة عين شمس،٢٠١٧.

محمد الخضر حسين، الدعوة إلى الإصلاح – القاهرة المطبعة السلفية، ط١، ١٣٤٦هـ).

حفيظي، عباسي، ي. (٢٠٢١). التحول نحو التعليم الإلكتروني لتفعيل الموقف التعليمي في ظل أزمة كورونا. مجلة علوم الإنسان والمجتمع.

حنان رجائي عبد اللطيف. (٢٠٢٠). المسئولية المجتمعية للقطاع الخاص في مواجهة أزمة كورونا.

خير ذيابات. (٢٠١٥). التوجهات الإستراتيجية لتنظيمي" القاعدة" و" الدولة الإسلامية": دراسة مقارنة.

د. توفيق الواعي، الدعوة إلى الله (الرسالة– الوسيلة– الهدف)، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١(١٤٠٦هـ).

د. عصام الجوهري. (٢٠٢٠). تأثير جائحة كورونا المستجد على صناعة تكنولوجيا المعلومات في مصر: الفرص والتهديدات.

د. مهدي محمد القصاص.(٢٠٢١). التعاون المجتمعي لمواجهة عبد الكريم، حريد رامي. (٢٠٢١). دراسة تحليلية لتداعيات

داود، محمد عبد المقصود. (٢٠٢٠). فقه إدارة الأزمات والنوازل (دراسة مقارنة). مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور.

دروس الشيخ أسامة سليمان، المؤلف: أسامة علي محمد سليمان، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

رجب عبد الحميد، "دور القيادة في اتخاذ القرار خلال الأزمات"، القاهرة، مطبعة الإيمان للطبع والنشر، ٢٠٠٠.

رجب عبد الحميد، "دور القيادة في إتخاذ القرار خلال الأزمات"، مطبعة الإيمان للطبع والنشر، ٢٠٠٠.

رشاد الحملاوى، التخطيط لمواجهة الأزمات، عشر كوارث هزت مصر، مكتبة عين شمس، ١٩٩٥.

رؤوف شلبي، الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، ط٣، (الكويت: دار القلم، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م،).

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، ت: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

زكريا سلامة عيسى شطناوي، د. زكريا علي محمود الخضر. (٢٠١٣)، النصيحة وحقوق الإنسان في القرآن الكريم (دراسة موضوعية).
سامي سليم، نموذج مقترح للعلاقة بين إدارة المعرفة وإدارة الأزمات، رسالة دكتوراه، كلية التجارة، جامعة عين شمس، ٢٠١٣.
سهيل الأحمد. (٢٠٢١). القواعد الفقهية الشرعية المتعلقة بالعمل الطبي حال أزمة كورونا. مجلة الدراسات القانونية والسياسية.
سيد الهوارى، الموجز في إدارة الأزمات، مكتبة عين شمس، ١٩٩٨.
السيد عليوة، إدارة الأزمات في المستشفيات"، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.
سيليني نسيمة. (٢٠٢١). تحديات الاتحاد الأوروبي في ظل أزمة كورونا– كوفيد ١٩.
عبد الله يوسف الشاذلي، الدعوة والإنسان، (طنطا: المكتبة القومية الحديثة، ط١).
رؤوف شلبي الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها أ. د. رؤوف شلبي، الناشر: دار القلم الطبعة، مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية سنة ١٩٧٤م).
محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
رتيمي طمار – (٢٠٢١)، دور الثقافة التنظيمية في إدارة أزمة جائحة فيروس كورونا. تنمية الموارد البشرية.
عبد الغني عبد الله الشوادفي، ف. (٢٠١٦). تصور مقترح لتفعيل دور الجامعة في مواجهة
عبد الكريم شرف محمد عبده. (٢٠١٣). بلوغ الأشد في القرآن الكريم دراسة موضوعية.
عبد المجيد قدري، "اتصالات الأزمة وإدارة الأزمات"، الدار الجامعية الجديدة، ٢٠١١.
عقل، عبد العزيز العقل، (٢٠٢١)، أبعاد التنمية المستدامة ومصادرها وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية، المجلة التربوية لكلية التربية بسوهاج.
علي إبراهيم عجين، الباحثة فايزة زيد السيبية. (٢٠١٤). الشفافية الإدارية وتطبيقاتها في ضوء السنة النبوية دراسة تأصيلية.
أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل (القاهرة: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).
غادة، الدوسري. (٢٠٢٠). التعاون الدولي لمواجهة الأزمة الكارثية: فيروس كورونا.
فادية عبد السلام. (٢٠٢٠). تداعيات أزمة كورونا على تحويلات العاملين المصريين بالخارج.
الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين، ط١ /١٤٠٤هـ.
فريدة فلاك. (٢٠٢٠). أرقام وإحصائيات حول أزمة كورونا الحديثة وتداعياتها على الاقتصاديات الكبرى في العالم" الولايات المتحدة الأمريكية والصين أنموذجاً". مجلة التمكين الاجتماعي، ٢(٢).

فيصل، نش (٢٠٢٠)، دور المواقع الإلكترونية في تحسين جودة الخدمة العمومية دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي موقع وزارة الصحة خلال أزمة كورونا كوفيد-١٩ (Doctoral dissertation، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية).

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

القرني عصام. (٢٠٢١). تحديات منظومة المالية العمومية على ضوء أزمة جائحة كورونا- حالة المغرب. مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية.

علي محفوظ، هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، (القاهرة: دار الاعتصام، ط٩، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م).

محمد أبو عامود (٢٠٢٠)، الإدارة غير التقليدية للأزمات الدولية العابرة للحدود على ضوء الخبرة المكتسبة من أزمة كورونا ٢٠٢٠. المجلة العربية للدراسات الأمنية، ٣٦(٢).

محمد الصيرفى، "إدارة الأزمات"، مؤسسة حوس الدولية، ٢٠٠٨.

محمد بن سيدي بن الحبيب، الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة، ط١(١٩٩٥م).

محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون- بيروت، ط١- ١٤١٩هـ.

محمد خير" علي ضايق النمرات. (٢٠١٧). دور القصة القرآنية في بناء قيمة الإيجابية- سورة يوسف أنموذجاً.

محمد نايل العزام. (٢٠١٤). دور كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في تنمية الحوار الوطني البناء، من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية في محافظة اربد.

محمود السيد على، "أثر التخطيط الإستراتيجى على إدارة الأزمات بالتطبيق على قطاع التأمين"، رسالة دكتوراة غير منشورة، لكلية تجارة، جامعة عين شمس، ٢٠١٣.

المرشد، علي صالح، مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، (دمنهور، مصر: مكتبة لينه، ط١، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م).

المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى /أحمد الزيات /حامد عبد القادر/محمد النجار) – الناشر: دار الدعوة.

أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية.

مها الشال، أ. مي مصطفي (٢٠٢٠). أزمة كورونا وإعادة توزيع وتوجيه مخصصات البحث العلمي في مصر.

موقع منظمة الصحة العالمية.

محمَّد ميرزائى. (٢٠١٦). مدخل إلى الرؤية الاستشرافية في القرآن الكريم الحياة الطيبة.

يوسف ميني، خالدي، محمد عبد القدوس، بن سويسي، حمزة/مؤطر. (٢٠٢١)، تأثير أزمة كورونا على تحصيل الإيرادات الجبائية للمؤسسات الإقتصادية (Doctoral dissertation، جامعة احمد دراية– ادرار).

نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، الناشر: دار ركابي للنشر– الغورية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ– ١٩٩٩ م.

محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، إيجاز البيان عن معاني القرآن، ت: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي– بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤١٥ هـ.